

A. U. B. LIBRARY

320.95692

Z21aA

C.1

العهد المسوؤل

نعيم الزيلع

ابصر النور سنة ١٩٤٣

تعمله الله برحمته سنة ١٩٥٢

very the day

See the end of the day

the end of the day



فخامة الاستاذ كميل شمعون
رئيس الجمهورية اللبنانية

العهد المسوؤل

في ٢١ ايلول من العام ١٩٤٣ تربع الشيخ بشاره الحوري على عرش لبنان

وفي صباح اليوم الثامن عشر من شهر ايلول ، سنة ١٩٥٢ انسحب من الحكم تحت ضغط الشعب ، بعد ان اعينته الحيل وسدت في وجهه ابواب البقاء كلها . فيكون الرجل قد حكم البلاد تسعة اعوام غير كاملة .

نعمه "اعوام الا ثلاثة" ايام !.

وشاءت الظروف ان يلتقي فجر رئاسته بفجر الاستقلال ، فتتوفر له امكانيات الحكم على اوسع مدى ، فاذا هو السيد المطلق الذي يأمر فيطاع !.

واذا « بزم » العهد يحتاطونه من كل صوب وينطلقون في موكبه الظافر وهم يقرعون الطبول ، ويدقون البشائر .

واذا باناسيد البطولة نعمه الاذانه

واذا بالشعب اللبناني يشخص الى اعمال البطولة تلك ، ويده على قلبه !.

واذا بالعهد يبدأ مهمته في وسط غمرة من النشوة ، والفرح ،
واذا باحرار هذه الامة ينكمشون على انفسهم امام ابطال العهد ،
بانتظار المعجزات ولكن ماذا كان ؟

كان ان اطل علينا ذلك العهد بشرزمة من الزلم والمحاسيب
والانصار ، وابناء الاعمام والاخوال ، يتحكمون بالامة على
هواهم ، ويتصرفون بشؤونها تصرف المالك بملكه . فلا يعرفون
حرمة لقانون ، ولا يقيمون وزناً لفضيلة من فضائل المجتمع ، ولا
يميزون بين صواب وخطأ ، ولا يفرقون بين ظالم ومظلوم ،
فالقوانين دمي بين ايديهم يتلهون بها ، والشرائع مطايا لشهواتهم ،
والبلاد مزرعة لهم ، وموارد الامة وقفاً عليهم وحدهم دون
سواهم من الناس .

ومن يتنكر لشذوذهم يكميلون له التهم جزافاً ويلقبونه
بالخائن ... ويزلزلون الارض تحت قدميه .

لانهم هم وحدهم اسياد العهد .

هم وحدهم ابطال التاريخ !.

هم وحدهم الذين انتزعوا الاستقلال من بين اصدقاء الاسد !.
وجعلوا انفسهم رمزاً للبطولة ، ومن يجرؤ على تحدي ذلك
البهتان في وسط تلك الغمرة الشديدة من التيه والحيلاء . وفي

وسط ذلك الحُضم المتلاطم من الغرور والهوس ؟.

وانطلقت السفينة في البحر ... تحف بها الابهة ، وتشخص اليها
الاعين من كل صوب ، فاذا بها تضل الطريق ... قبل بلوغ الهدف
واذا بعبقرية قادتها المغاوير تنكشف عن بطولة وهمية !.
واذا بابطال معركة العهد يتآمرن كلهم على اغراق السفينة
بعد ان اشبعوا منها نهمهم وملأوا منها جيوبهم الفارغة !.
واذا بذلك العهد يصبح اضحوة على السنة القوم واذا بابطاله
الاشداء يصبحون موضوع احاديث الناس في سهراتهم الساخرة ،
ولياليهم الصاخبة . واذا بالعهد ينقلب على ابطاله !.

النفس امارة بالعو ،

قالوا ان سيد العهد بطل مغوار وسيف بتار ، وعبقري لا
يشق له غبار .

وقالوا ان ذكاه النادر لا تصطلي له نار ..

وقال ان دهائه لا يرتقي اليه شك ..

وقالوا انه حجة في الوطنية ، واسطون من اساطين السياسة

العالمية ، وعلم من اعلام الفكر ! .

ولكن ماذا رأينا ؟ .

واي برهان قدمه ذلك المغوار على عبقريته ، وذكائه ؟ .
لقد دخل الحكم بطلاً فاتحاً وخرج منه بعد تسعة اعوام « حملاً
وديعاً » يقرع السن بالسن ، ويضرب اخماسا باسداس ! .
بل ماذا رأينا من تلك العبقرية والذكاء ؟ .

لقد رأينا ذلك العبقري « الملمهم » يدخل الى السراي مديوناً بالف
وخمس مائة ليرة لاحد سكانه منطقة الساحل ، ويخرج منها عامر
الجيب ، يوزح تحت اثقال الثروة ! .

بل ماذا رأينا من ذلك العهد المشؤوم ؟ .

لقد رأينا العجب العجائب . رأينا البلاد اللبنانية تتحول الى
مزرعة للاقطاعيين والزلم والانصار والانسيا ، واهل البطانة ،
يعبثون بشؤونها ، ويلتهمون خيراتها ، ويستثمرون مرافئها استثماراً
تبرأ منه العبقرية ... ويسخرون ارضها وسماها وماءها وهواءها ،
وذرعها وضرعها ، واخضرها ويابسها لشهواتهم الخاصة .
فالقانون هم منفذوه ، والانظمة والشرائع هم واضعو بنودها ،
والزلم في المزرعة زلمهم ، وكل ما في المزرعة من انسان وحيوان
ونبات وجماد « مالك ابوهم » ...

فلماذا لا يوسعون اشداقهم ، وينشبون اظافرهم المحددة في
فريستهم . ومن احقّ منهم بالبلع ، والسف . اليسوا هم اسباد

المزرعة ، لا ينازعهم في ملكيتها منازع ؟ .

تلك هي العبقرية التي حدثنا عنها ابطال العهد ..

وذلك هو الدهاء السياسي الذي طالما تغنى به اسياد المزرعة ! .

بل هذا هو الذكاء المفرط الذي كان الزلم والمحاسيب ينسبون له

الى زعماء العهد المشوؤم ! .

ولقد توفرت لزعماء ذلك العهد الاسود امكانيات لم تتوفر

لغيرهم من الذين مروا على رأس موكب الحكم . فقد كانت

موازنات الدولة اطوع لهم من بنائهم . وكان نواب العهد يتراهمون

على عتبات العهد ، ويحنون لها الرقاب والروؤس مستسلمين .

وكانت الوزارات تهبط وتعلو وتقوم وتقع كأنها الدمى في ايدي

الاطفال ...

وكانت النيابات تباع وتشترى « بالمزاد العني » في السوق

السوداء ، كما تباع روؤس البطيخ ، او روؤس الماشية في سوق

اللحم . وكانت ارقام الموازنة تمتلئ من بند الى بند ، ثم تذوب

وتتلاشى في جحيم الشهوة بدون ان يتلفت اليها عنق ، او يحس

بها ضمير ...

لقد كان في وسع ذلك العهد حيال هذه الامكانيات الكثيرة

ان يكون من امعد العهود ، وكان في وسع سيد ذلك العهد ان

يخرج من السراي بطلاً فاتحاً ، كما دخل اليها بطلاً فاتحاً .. ولكنه لم يفعل ، او قل لم يشأ ان يفعل ، لان « النفس امارة بالسوء » ...

ثم ... ماذا ؟

واستمر طغيان العهد . واستمرت السيطرة .

وراح الشعب يئن ويتألم . فالعدل مفقود ، والنظام مفقود ، والحرية مفقودة ، وكرامات الناس مهددة ...

فالرعا يعطون بالاحرار . والظلم في الشارع يفرضون زعامتهم على ذوي الكفاءات . والحقوق تضع بين ايدي السماسرة . وشهوات اهل البطانة لا تعرف حداً للطمع . ومصالح الناس تخضع للحزبية المضرة ، والانتقام المرير . وخيرات المزرعة توزع بالعدل والقسطاس على نفر من الاهل والانساب والمقربين دون سواهم . والامة تشكو ، وتظلم ، ولكن ... من يصغي الى انات الشعب ؟

ووثبت الصحافة الى المعركة تنقل الى الحاكمين انات الشعب فتفتح لها ابواب الحزينة ، واذا ببالات الغزل ، وصفقات الكوتا والنقد النادر وقرش الفقير والمخصصات السرية تغدق عليها بسخاء ، فتلجم منها بعض اللسنة ، وتهدد البقية الباقية منها بالسجن ، والتعطيل ، والحرمان ! .

واعمتهم الانانية ، وعصف في أنفسهم الغرور ، فراحوا
يسخرون القوانين والانظمة للانتقام من الاحرار ، والتنكيل بهم
محافظة على العهد . عهد الاستهتار ، والسهمرة والاقطاعية ،
والخزنية المجرمة ، لكي يرفعوا الصعاليك منهم الى ذروات الجحد .
فاذا باهل البطانة حولهم يؤلفون عصابة من حديشي النعمة الذين
عفروا وجوههم بالتراب ، وذلوا من اجل الوصول الى العتبة ...
واذا بنا امام مزيج من « الاسياد » لا عمل لهم سوى النسيمة ،
ولا هم لهم سوى الافتراء ، والدس على الاحرار ، والتنكر
للوجاهات ، والبطش بالزعامات الحقيقية ...

واطلقوا شهواتهم العنان ، فاذا هم في فترة قصيرة من الزمن
من اصحاب الملايين . واذا بالدوائر والشركات الكبرى تخضع
لمشيئتهم ، واذا هم يساومون على الوظائف وعلى المشاريع العمرانية
واذا يجوبهم تغص بالالوف والملايين . واذا بالبنوك والمصارف
ترزح تحت وطأة تلك الثروات الطائلة ...

واذا بهم يوقظون الضغائن في الصدور ، وينعشون الاحقاد في
النفوس ، ويغذّون الحزبية ، ويدفعون الزلم الى تشويه سمعات
الاحرار ، وتلويث اكفهم بالمال لكي ينحدروا بهم الى لجة الدّل .
وجعلوا من القانون سلاحاً لتحقيق مآربهم ، وتنفيذ سياساتهم
الحزبية ، فافسدا الشعب بدرهم الشعب . وبفلس الارملة وقرش

الفقير جمعوا حولهم بعض الصبية ، واطلقوهم في الشوارع يصفقون
« للعهد » ... ويشتمون كل حرّ ، ابنيّ لم ينزلق الى جثتهم ، ولم
ينحدر الى مستواهم الوضع ...

وبالرغم من ذلك الطغيان ، والفوضى والاشمئزاز بقيت لهم
حناجرهم المريضة تهتف للعهد البائد ، وتسأل له « طول العمر » ...
وكان العهد قد افسد فيهم الضمائر ، ولم يبق في تلك النفوس ذرة
من الحُجل والحياء ...

اسباب العهد

وتطور « نظام » الحكم في المزرعة ... ووسعت الصلاحيات
فاذا بالابن يحكم ، واذا « بالست » تأمر وتنهاي ، واذا بالشقيق
يقضي ويمضي ، واذا بالخدم والحشم والزلّم والمحاسب يذبجون
باطافرهم ... حتي بات متعذراً على « الرعية » معرفة السيدالمسؤول
في العهد .

وتغلغل سرطان النفوذ في كل صدر من صدور اهل البطانة ،
فاذا بالاوامر توجه الى هذا الموظف ، وذاك المأمور من جهات
مختلفة . واذا بالاقطاعيين يساهمون في معركة الفوضى والطغيان
الى اقصى حد ... واذا بالسراي الكبري يضعف نفوذها حيال
نفوذ « السرايات » الاخرى . واذا بالمسؤول في الدائرة ينكمس

على نفسه امام ذلك التيار الخيف من الاوامر العالية .. فهو لا يعرف لمن يخضع واي امر ينفذ ، وبأي سراي من تلك السرايات يلتحق ، واي اله يعبد ... وعلى اي دين يصلي .

واستمرت الفوضى فضجت الالسنه بالشكوى ، وبدأت صدور القوم تحتلج وتنالم . وبدأ النواب انفسهم يتظلمون ! . ولكن العهد لم يحرم من الحيلة . وسيد العهد لا يعوزه « الدلاء » والخزينة لم ينضب معينها ، والشعب لم تنتفخ اوداجه بعد ... فماذا يريد النواب ؟ ..

هذه ابواب الوزارات مفتوحة امام كل نائب « حردان » ... فمن لا يقنع بشق طريق ، فلا بأس من « حشر » زلمه في وزارة الاشغال العامة ، او في وزارة التربية الوطنية ، او في وزارة الاقتصاد الوطني او في محافظة بيروت ، او في وزارة الزراعة ! . وهل يبخل العهد على زلمه الاشاوس بالعطايا والانعامات ، وهم الذين احرقوا انفسهم بخوفاً على مذبح شهواته ؟ .

ولمن تعطى الخيرات اذا كانت لا تعطى الى الزلم والمحاسب ؟ . واذا بالدوائر الرسمية تغص بالزلم والمحاسب . واذا بالموازنة تتن تحت وطأة ذلك العهد المشؤوم . واذا بالشكوى تعم ، واذا باحرار الامة يشمرون عن سواعدهم لمناهضة الفساد ، وتحرير البلاد من مستثمريها .

فأند الثورة

واطل الرئيس الخالد ، المغفور له الرئيس اميل ادّه من وراء تلك الغيوم السوداء على رأس كتلة من احرار لبنان يهزّ اصبعه في وجه العهد ... ويحذره من مغبة الانزلاق الى اللجة !

اطلّ بوجهه اللبناني ، وبقلبه الملتهب غيرة على مصلحة لبنان يحذر العهد المشؤوم من السقوط والتفريط بمصلحة اللبنانيين ، ورمى قذيفته الاولى في وجه العهد فكان لها الدويّ الهائل . وبات القوم على حذر

وبدأت معركة التحرير . وبدأ الرئيس اميل ادّه نضاله العنيف ضدّ العهد البائد ، فالتف حوله عدد من الشخصيات المؤمنة بالرسالة ، ورفعت الكتلة الوطنية علمها الخفاق فوق الرؤوس . في وسط ذلك الطغيان ، والاستبداد ، «المستيريا» الشديدة فلاقت في بادئ الامر صعوبات حمة ، ومشقّات الله بها اعلم . ولكنها بقيت تشق طريقها بنشاط بما توفر لها من الايمان الشديد ، وصلابة العود ، مدفوعة بعامل الغيرة على لبنان ، ومصلحة لبنان العليا .

سنة ١٩٤٧

واستمرت الكتلة الوطنية في عنادها . واستمرّ الاخذ والردّ بينها وبين السلطات المحلية . فاضطهد اشخاصها ، وانزلت بهم

العقوبات الشديدة ، ووجهت اليهم شتى التهم ، ونعتوا « بالحيانة » لانهم تنكروا للشذوذ ، ووقفوا في وجه الحزبية ، واطلقوا على لبنان اسم المزرعة ... وكشفوا النقاب عن « فضائل » ذلك العهد المشؤوم .. ولكن ذلك لم يوهن عزيمتهم ، ولم يزعزعهم عن ميدان الجهاد ، بل كان حافزاً لهم في الاستمرار ، والعناد ، والانطلاق نحو الهدف ...

واطلت على لبنان في هذه الفترة معركة الانتخابات النيابية ، التي اطلق عليها قائد الثورة التحريرية الاول الرئيس اميل اده اسم « جريمة ٢٥ ايار » ..

اطلت تلك المعركة على لبنان ، فكان لا بد للعهد الاسود من محاربة الوطنيين الاحرار ليخلوا له جو الاستثمار ، والشهوة ، في الدرجة الاولى ، وليمهد السبيل في الدرجة الثانية الى تجديد الرئاسة للشيخ بشاره الحوري ، بعد تعديل الدستور ... فكان كل هم الرجل اذاً ان يستمر في ولايته ست سنوات جديدة ، ريثما يكون قد اوجد حلاً مناسباً للولاية الثالثة ...

وكان هذا التجديد بداية النهاية لسيد العهد ... لانه برهن للبلاد بان الرجل لا يهمه من قضايا البلاد التجديد الولاية له باي ثمن كان ...

فكان لا بدّ اذاً من انتقاء نخبة « مباركة » من النواب تقبل بتعديل الدستور ، وتجديد الولاية « لمولاهـا » ست سنوات جديدة ... ولما كانت المعارضة شديدة الوطأة في تلك السنة ، فكان لا بد اذاً من التزوير . ولا بأس ان يقوم المجلس المزور بتعديل الدستور ، ثم بتجديد الولاية للرئيس ... فالسر كل السر في تأمين البقاء عن اية طريقة كانت !! .

وكانت المعركة شديدة بين الاحرار وجماعة العهد ، وكان الشعب في اكثر المناطق اللبنانية يقف الى جانب مرشحيه الاحرار بيد ان التزوير الشامل الذي اطلّ علينا به عهد « المجاهدين المغاوير » قضى « بفوز » الشلة المختارة لتجديد الرئاسة وتعديل الدستور ، دون سواها ...

وانتقل الفساد والتزوير من صناديق الانتخاب الى الدوائر الرسمية ، فاذا بها تغرق في لجة من الفوضى لم يشهد لها لبنان مثيلاً . واذا بالضمائر تصبح اثراً بعد عين ، واذا باعمال السمسرة و « البخشيش » تصبح شرعة في بعض الدواوين والمؤسسات الرسمية . واذا بنواب ذلك العهد انفسهم يتعامون على الفواجع ، ويتجاهلون المآسي التي تمثل على مسرح الامة ويغمضون الطرف عن القاضي السمسار والموظف العبد .. والمحاكم المستهترة !.

وإذا بالبلاد تنتقل الى اسوأ الحالات . وإذا بالكتلة الوطنية
تندفع بكل ما تيسر لها من امكانيات الى تحطيم الاصنام ، ودك
العروش المزيفة ، ومكافحة الفساد اينما كان ، فتصفق لها الاكف ،
وتشرأب اليها الاعناق من كل صوب .

استمر الاحرار في نضالهم المستميت ، واستمر العهد في
مغامراته الجنونية ، واستهتاره الاعمى ، واستسلامه المستمر
للفوضى والطغيان ، واندفاعه وراء الشهوة ضارباً بارادة الامة ،
وصيحات الشعب عرض الفضاء ! .

وشعر بعض النواب والوزراء بالفضائح ، وملاّت الروائح
الكريهة انوف الناس في كل مكان . ولكن كيف يجسر النائب
على الكلام ، وهو يعرف تماماً انه مديون بنيابته للعهد ... وانه
اذا لم يسكت عن فواجعه ومآسيه تنهار تحته الكرسي ، وتسدّ في
وجهه ابواب الرزق ؟ !

واستمر الطغيان

واستمرّ الطغيان . واستمرت الفوضى .
واشتد التكالب على جمع المال ! .
وفرضت سيطرة العهد على الشركات ، والدوائر ، والمؤسسات

ولم يسلم منها كبار التجار ، والمستوردين ، وذوي المصالح في البلاد ! .

فالمعاملات في الدوائر لا تتحرك الا اذا حركتها ايدي السماسرة لقاء اجور محدودة ! .

والوظائف لا تعطى الا للذين « بيضوا بختهم » وعمـلوا واجبهـم الانساني مع الزلم والمحاسيب والانصار ! .

والانعامات لا توزع الا على المطبـلين للعهد ... الداعين له بطول البقاء ! ..

والترقيات لا تتم الا بعد مساومات حزبية مخجلة ! ..
والقوانين لا تنفذ الا لمصلحة اهل العهد .. ولمنفعتهم الشخصية
نكايـة بالاختصام ، وانتقاماً من الاحرار ..

ومن كان بدون عمل من اهل البطانة فابواب النافعة ، والتربية الوطنية ، والزراعة ، والمطار والتابدين مفتوحة امامه على مصارعها ، حتى باتت تلك الدوائر مرتعاً للخلان ، وملجأ للزلم ياوون اليه سعيأ وراء العيش ، ومن لا يعجبه الامر فليشرب مياه البحر .
فالعهد لاهل العهد ، وليس « للخونة » نصيب في قرص الحلوى ...
وبات لبنان في هذه الفترة الشاذة من الوقت اشبه بمزرعة حقيقية ، لبطانة العهد . وباتت دوائر الحكومة وقفأ على تلك

الفئة الخاصة من الناس دون سواهم ، يرتعون بها ، ويقتسمون
أرباحها ، وينعمون بملذاتها على هواهم ، وحصرمة في عين
الغزول ...

وبات الحكم في الشارع للرعاع . وباتت الافضلية في الحياة
لحملة المسدسات والخناجر والعصي ! .

ولعل صوت الصحافة في الفضاء ينشد الإصلاح . وانبرى
الخطباء على المنابر يرسلون الصيحة بعد الصيحة ، واسترسل الاحرار
في تأنيب المسؤولين بشتى الطرق . ولكن العهد لم يسمع ...
وقديماً قيل « ان اشد الناس صمماً هو الذي لا يريد ان يسمع ! »
وتنادت الصحافة في نضالها فنكل بها العهد ، وارسل كتابها
الى السجون ، بعد ان عطّل صحفهم ، وانزل بها اشد الاضرار
والخسائر ! .

وعقدت المؤتمرات ، ونشرت على الملأ البيانات تكشف الستار
عن مآسي العهد ، وتنسب اليه كل تهمة شنعاء . فاذا بذلك العهد
يسكت على « البهذلة » ويصمّ اذنه عن التقرير والتشنيع ، ويتحمل
الاهانة بجلد عظيم ! ..

قصص ومطبات

وامتدت الفوضى الى جميع الدوائر الرسمية تقريباً .
ولم يسلم منها الاّ الجيش ، الذي بقي محافظاً على حياده ، وعلى
استقلاله التام ، وعلى دقة تنظيمه وابتعاده عن صغائر ذلك العهد
المشوّم بفضل قيادته الحكيمة ، الرائعة التي ذهبت مضرّياً للمثل
في لبنان .

ففي وزارة الاشغال العامة حشر العهد عدداً كبيراً من الزلم
فرضتهم عليه الحزبية والشهوة والاقطاعية الجاحمة . ولو اقتصر
الامر في وزارة النافعة على حشد المحاسيب في الدوائر لهانت
المصيبة ، ولكن النافعة - وما ادراك ما هي النافعة - اصبحت في
الاولنة الاخيرة باباً للارتزاق يقتحمه كل مؤمن بالعهد .. فكم
عقدت فيها صفقات ، وكم اعطيت فيها التزامات . وكم ذابت فيها
ثروات ، ويكفيك ان تذكر فضائح المطار الدولي ، وكم رافقها
من فواجع ، واهوال في مشتري الاراضي ، واستملاك البساتين
العائدة الى المحاسيب والانصار !! .

وماذا كان يجري في وزارة النافعة ؟ .

نقل الينا هذه الماساة «زلة» احد كبار الوزراء فقال :
كانت وزارة النافعة تسلم الالتزامات الى المتعهدين بطريقة
« الظرف المختوم ... » ولكنها كانت تتأخر في استلام الطرقات
بعد الانتهاء من شقها ، او تزفيتها لغاية في نفس يعقوب ..

ووزارة النافعة مجبرة على استلام الطرقات من المتعهدين في
خرف شهرين من نهاية العمل . فاذا لم تستلمها ضمن هذه المدة
يستطيع المتعهدان يقيم عليها الدعوى امام القضاء ، ويطالبها بكل
عطل وضرر .. واذا انقضت هذه المدة ولم يقم المتعهد الدعوى
يسقط حقه في المطالبة .

ويروى ان عشرات المتعهدين انخوا اعمالا كبيرة في النافعة
ولم تستلمها النافعة منهم ضمن المدة القانونية كما انهم هم لم يقيموا
الدعوى على النافعة .. وسقط حقهم في المطالبة ! .

ولكن شيطانا خبيثاً من شياطين العهد « المبارك » همس في
آذان المتعهدين قائلاً . لماذا لا تطالبون النافعة بالعطل والضرر
بسبب تمنعها عن استلام الالتزامات منكم ؟ .

اجابوا : لان المدة القانونية قد انقضت - وهي شهران - فلا
يحق لنا بعد ذلك ان نطالب ! .

قال الشيطان الخبيث : حسن . وماذا « تدفعون » اذا

استحصلت لكم على فتوى قانونية للمطالبة ، واستحصلت لكم فوق ذلك على حكم بالاعطل والضرر ؟ .

اجاب المتعهدون : نعطيكم ما تطلبون من اصل المبلغ ! .. وبطريقة سحرية اقيمت الدعاوى على النافعة ، وظهرت على اثرها احكام تقضي بالزام الوزارة على دفع التعويض للملتزمين ... ولعلك تدهش اذا عرفت ان هذه التعويضات تتجاوز مئآت الالوف من الليرات ! .

وان اصحابها اصبحوا في غفلة من الزمن من كبار الاغنياء . وانهم منذ ذلك التاريخ وهم يدعون للعهد بطول البقاء ... وفي دوائر الاشغال العامة « تقاليد » يعرفها اصحاب المصالح الذين انزلقوا الى تلك الهوة . فانت لا تستطيع ان تقبض غرساً من هنالك اذا لم توزع نصفه على « الاجاويد » والسمايرة ... والعامل المسكين الذي يسلخ ايامه في الحر المذيب في ورشات النافعة لا يستطيع ان يقبض اجره اليومي الا اذا تنازل عن قسم منه للسمايرة . سمايرة الدوائر الذين غض عنهم العهد طرفه ، وتعامى عن شذوذهم ...

وفي النافعة توزع « الورشات » على النواب لا طمعاً في اصلاح الطرقات ، وانما ارضاء لنائب المنطقة .. والعدد الاكبر من عمال الورش ، ورؤسائها لا يعرفون مكان الورشة على الطريق .. لان

نائبهم قضى بتعيينهم في الورشة لكي «يتسببوا» فقط ، ويوزعوا
الاعتماد فيما بينهم ... على شرط ان يكسب النائب اصواتهم في
معركة الانتخابات ! .

ولعل من المفيد ان يعرف القارئ ان اعتمادات الطرق
تخصّص بالمناطق والقرى الموالية فقط ، دون سواها ؛ لان سياسة
ذلك العهد «المبارك» كانت تقوم على التشفّي والانتقام لا على الضمير
والوجدان ... فلا علاقة للمصلحة العامة اذاً بتلك الاعتمادات !!

في وزارة الزراعة

لم تكن وزارة الزراعة اقل شأنًا من غيرها في توزيع انعامات
العهد «السعيد» على الزلم والمحاسب ، فهي قد ضربت رقماً قياسياً
عالياً في الكرم والسخاء ... ولو ان الاعتمادات المالية التي وزعتها
وزارة الزراعة على الزلم والانصار ، استعملت في انعاش الزراعة ،
ومكافحة الحشرات ، وتشجيع الانتاج لكان لبنان اليوم يحتمل
مركزاً مرموقاً في الحقل الزراعي .

ان في وزارة الزراعة مئات العمال يتقاضون معاشاتهم ،
ومرتباتهم الشهرية من الخزينة بدون ان يتعرفوا الى مقرّ الزراعة
في السراي .. وبدون ان يعرفوا محلهم من الاعراب في الوظيفة ! .

وهناك مئات الموظفين والعمال ينصرفون الى اعمالهم الخاصة في المدن والقرى ، وفي آخر كل شهر يذهبون الى صندوق المال فيقبضون مرتباتهم ، ويمدّون السنتهم للناس ...

اذا قيل لك ان « حلاقاً » في المدينة يقبض من اعتمادات وزارة الزراعة ١٥٠ او ٢٠٠ ليرة في الشهر بصفته موظفاً فيها - وهو صاحب صالون حلاقة مثلاً في ساحة الشهداء فما عساك ان تقول ؟ .

واذا قيل لك ان صحافياً - مثلاً - يعمل موظفاً في الزراعة فيقبض المعاش المخصص له في آخر كل شهر ، وهو لا يعرف من الزراعة غير اسمها ، فماذا تقول ؟ .

واذا قيل لك ان في وزارة الزراعة اشخاصاً ترسل اليهم مرتباتهم الى بيوتهم لكي توفر عليهم مشقة الطريق ، فما عساك وربك ان تجيب ؟

ولسنا نحدثك عما يجري في مشاتل الزراعة من شذوذ . وعما يجري في المختبرات الفنية من شؤن وشجون . وعما يجري في رخص الاستيراد من مغايرات ، لان ذلك يستغرق صفحات هذا الكتاب كله ، فحسبنا ان نكتفي بهذا القدر من « الفضائل » التي تمت في العهد « المبارك » عهد الطغيان والظلم والاستهتار ...

في الخارجية

وفي وزارة الخارجية . ماذا يجري ؟

الا يكفي ان يكون للبنان الذي هو اصغر جمهورية في العالم تقريباً ثمانية عشر وزيراً مفوضاً ، ينتقلون في عواصم اوربا واميركا ، ويستمتعون بجماليات العالم ، والقسم الاكبر منهم لا يرى هو نفسه فائدة من وجوده في المنصب الرفيع ؟

اننا نريد ان نتساءل اذا كان لبريطانيا العظمى ، او لفرنسا ، او لاميركا مثل ما لنا من المناصب الرفيعة التي تستهلك الاعتمادات الكبيرة بدون ان تؤدي عملاً مرموقاً للأمة !!

ونضرب مثلاً على ذلك سعادة وزير لبنان المفوض في مصر الشيخ سامي الحوري ، الرجل الذي طالما تغنى الموالون بعبقريته ، ونضجه السياسي ، وبعد نظره في معالجة الامور ... فنتساءل : ماذا قدم سعادته للبنان طوال عهده الزاهر ؟ .

مع العلم بان الشيخ سامي هو وزير لبناني مفوض «فوق العادة» لدى اربع دول هي المملكة المصرية ، والمملكة العربية السعودية ، وامبراطورية الحبشة ، وحكومة ليبيا ...

ان في مصر اكثر من ٢٥ الف لبناني لا يعرفون على اي دين يصطلون فلا هم مصريون في عرف مصر ، ولا هم لبنانيون في عرف

لبنان لانهم يعيشون تحت سماء مصر . وبالرغم من صيحاتهم المتكررة ، ومراجعاتهم المستمرة لم يتمكنوا من الوقوع على جنسية من الجنسيتين . فلا مصر تعرفهم من ابناءها ، ولا لبنان يمنحهم رعايته بالرغم من نسبتهم الى لبنان . فماذا فعل جناب الوزير المفوض حيال هؤلاء اللبنانيين ؟ .

واي عمل كبير ، او صغير قام به سعادته لازالة الحواجز القائمة بين لبنان ومصر ؟ .

الم يضطهد الفنانون اللبنانيون في مصر على مرأى ومشهد من سعادة الوزير المفوض . فماذا فعل . انه لم يستطع ان يقف في وجه ام كلثوم ... ليردّ كيدها الى نحرها ، ويمهّد امام الفنانين سبيل العمل ! .

اذا ما ذا فعل سعادة الوزير الشيخ سامي الخوري ؟ .

ماذا فعل ؟ .

لدينا نصّ رسالة هامة بعث بها النقراشي ، عندما كان رئيساً للوزارة المصرية الى احد المراجع اللبنانية ينسب فيها الى وزيرنا المفوض اشياء كثيرة نمسك عن نشرها ليس ضناً بسمعة شخص من الناس ، ولكن ضناً بسمعة لبنان . هذا الوطن الاشم الذي

تأمر نفر من ابنائه على تلطيخ سمعته ، اشباعاً لشهواتهم ، في غفلة من الزمن .

وقد استغربت هذه الرسالة « النقراشية » كيف ان العهد « المبارك » يسكت عن تهريب الحشيش الى مصر ، كما يسكت عن تهريب الذهب ، بل كيف يفض الطرف عن تلك القاعدة التي اسست في القاهرة بمعرفة شخصيات « كبيرة » لاستلام كميات الحشيش ، والمتاجرة بها بدون ان تحسب للعاقبة اي حساب !.

وتقول الرسالة المذكورة ان قاعدة التهريب تلك درّت على اصحابها حوالى ١٥ مليون ليرة .. ولولم يقبض الامن العام المصري على المهربين منذ بضع سنوات ، ويفضح اعمالهم ، ويزجّ فئة منهم في السجون لا مستمر مكتب التهريب في مواصلة نشاطه الى اليوم ...

هذا بعض ما ورد في تلك الرسالة . افلم يكن للشيخ سامي علم بهذه الصفقات . افلم يعرف عنها شيئاً ؟!

وفي الخارجية ايضاً

وماذا في الوزارة الخارجية ايضاً ؟ .
عندما اشتدت المعركة بين سيادة المطران اغناطيوس مبارك

رئيس اساقفة بيروت السابق والكرسي الرسولي ، ماذا كان على
الوزارة الخارجية ان تفعل بل ماذا كان على وزير لبنان المفوض
في روما ان يفعل ؟ .

لقد كان عليه ان يتلقى الاوامر من هنا . من مرجع عال كبير
بان يعمل ضد سيادة المطران مبارك ، ويسعى جهده لاقتلاعه من
ابوشية بيروت لانه رجل « مزعج » ... لا يقدم الخضوع كله الى
العهد ، ولا يعترف بالامر الواقع .

وهكذا كان العهد « السعيد » يحشر نفسه حتى في سياسة
بكركي ، ويتنكر للذين نزلوا معه الى الشارع ، وسخروا
بلاغتهم لتأييده . ان سياسة العهد كانت مبنية على الانتقام ،
والحق ، والتشفي ! .

وكما عمل العهد ضد سياسة المطران مبارك هكذا عمل ضد
سياسة بكركي ، فهو قد تنكر لها اكثر من مرة ، وضرب بزعامتها
عرض الفضاء ، ولم يقم لها وزناً في كثير من المناسبات التي مر بها
العهد « السعيد » ...

وتنكر العهد ايضاً للمغتربين فلم يسلم بتمثيلهم في الندوة ، ولم
يسلم بلبنانيتهم ... وحجب عنهم جنسيتهم . وهل نسينا ذلك
الموقف الشاذ الذي وقفه العهد « الزاهر » ضد صاحب جريدة
الهدى في نيويورك المغفور له سلوم مكرزل ، لانه لم يشأ ان

يمشي في موكب الطغيان ، والفوضى ، وانت يفرط بحقوق
المغتربين اللبنانيين . ثم هل نسينا كيف رمى سلوم المكرزل وسام
الارز في وجه العهد ، بعد ان كفته بمقال بليغ شرح فيه كيفية
ارجاع الوسام الى الحكومة تحت هذا العنوان : « كيف ارجعنا
الى الحكومة وسامها » !!

اذا كان العهد قد نسي ذلك كله فالاحرار المخلصون للأمة لم
ينسوا . ولا بد ان تدق ساعة الحساب . وعندئذ تبيض وجوه ،
وتسود وجوه !!

في الاقتصاد الوطني

وقد مثلت دوائر الاقتصاد الوطني في العهد « الميمون » دوراً
من المع الادوار ... فكانت طوال السنوات السابقة « كرمياً
على درب » ...

فهي التي وزعت بالات الغزل على الصحافيين ، لكي تلجم
السننهم ، وتجس انفسهم عن سيئات العهد !

وهي التي وزعت قرش الفقير على الاغنياء ، ... وارضت
نقراً من النواب والزعماء بحفنة قليلة منه لكي تكسب سكوتهم
ثم تصرف بالقسم الاكبر منه تصرف المالك بملكه ! .

وهي التي منحت الرخصات والمأذونيات والاجازات الى الزلم

والمحاسب ، فرفعتهم بسرعة البرق الحاطف من الحضيض الى
اوج المجد والسعادة ! .

وهي التي اشتركت بصفقات السكر والارز والبن والسيارات
والاقمشة ، وغيرها . ويكفيك ان تعلم انها هي التي اشرفت على
توزيع الاعاشة في زمن الحرب ، وهي التي شاركت اصحاب
الافران في زيتهم وقرصهم ... وهي التي كانت تفرض اسعار
الحنطة والدقيق على الاهلين « بخوف الله » ..

ولا تزال روائح الطاعين الفاسد تعبق حتى اليوم في انوف
الناس . ولا يزال الاهلون يلعنون تلك الساعة وتلك الايام التي
مرت عليهم في ظل اعاشة الحرب ... وفي ظل اعاشة الافتصاد
الوطني الكريمة !!

ثم ... من الذي اوجب على و كلاء السيارات في بيروت ان
يدفعوا مئة ليرة لبنانية عن كل سيارة يسمح لها بدخول البلاد ؟ .
الجواب : هو العهد « السعيد » طبعاً ...

ثم ... كيف سمح بادخال ٥٢ سيارة الى لبنان بدون رسوم
جمركية ... ولماذا لم يتفضل العهد « المبارك » باعطاء الجواب على
سؤال النائب كميل شمعون وقتئذ الذي قذفه في وجه الحكومة
والمجلس ؟ .

اذكر ان احد كبار النواب المعروفين في المجلس قال لي على
 اثر تقديم ذلك السؤال : افهم ان الانسان يستطيع ان يستهلك
 بظرف ست سنوات ٥٢ قميصاً ، او ٥٢ حذاء ، او ٥٢
 ربطة رقبة مثلاً ، ولكني لا افهم كيف يستطيع ان يستهلك ٥٢
 سيارة تبلغ زنة الواحدة منها عشرات القناطير ؟ ! .
 ثم من احتكر الدولارات في العهد «المبارك» ووضع يده على
 النقد النادر .

الجواب : العهد «السعيد» طبعاً ..

ثم كيف حرم الطلاب اللبنانيون في اوربا واميركا من النقد
 النادر لكي تعطى كميات النقد تلك الى بطانة العهد ، يقيمون بها
 الولائم ، ويشربون بها الوسكي والشمبانيا على ضفاف السين ،
 ويشمّون بها الهواء بين خمائل فرنسا على حساب الامة ؟ .
 ان نواب المعارضة قد سألوا العهد وقتئذ ، ولكن العهد لم يجب ،
 ونامت اسئلة النواب في الادراج . فهل من يوقظها اليوم — من
 سباتها ويطلقها في وجه ذلك العهد المشوّم ؟ .

فصل منه رسالة العهد ...

يحكى ... ان تاجراً كبيراً من تجار البلد عقد النية على
 جلب كمية من الخنطة باسعار مخفضة ، وطرحها في الاسواق على

أمل ان يفرج كربة التجار ، ويؤمن الاستهلاك المحلي في الوقت الذي كانت تشكو فيه البلاد من قلة وجود الحنطة .

وتعقدت في وجهه المعاملة ، بدون ان يعرف لها سبباً . والتجأ الى هذا وذاك من كبار الناس ولكن عبثاً ، فالعقدة لم تحل ، والمشكلة لا تزال قائمة ! .

وراح يشكو امره في ذات يوم ، الى احد اصدقائه فقال له :
الا تعلم ان زلم العهد هم المسيطرون اليوم على هذه الصفقات ، وانك اذا لم تشاركهم بها فلا تستطيع ان تفعل شيئاً ؟ .

وبعد مناقشة طويلة اقتنع التاجر الكبير بالموضوع ومشى هو وصديقه الى لولب حركة الاستيراد في ذلك العهد ، يبسطان له القضية ! .

قال رجل البطانة : وكم هي الكمية ؟ .

ج - ٢٠ ألف طن اريد ان اجلبها الى لبنان من استراليا .

- عال ... انا اتعهد لك بانجاز المعاملة في ظرف ٢٤ ساعة

- اكون ممتناً ، شاكراً ..

- ولكن على شرط ان يكون لي نصفها ؟ .

- نصفها ؟ . الا تقبل بالربع ؟ .

- ابدأ .. النصف ، تماماً وكلاً ...

قال الراوي : واذ ذاك انطلق التاجر من الباب على غير هدى ، بعد ان قرر إلغاء الصفقة ، وعدم تعاطي تجارة القمح في ظل ذلك العهد «السعيد» ..

في الداخلية

واطل العهد «السعيد» على وزارة الداخلية فانعش فيها روح الحزبية ، واضرم في جنباتها الحزازات الضغائن والاحقاد ، وايقظ سياسة المختار والناطور من سباتها العميق ، واخضعها الى سياسة التشفي والانتقام . فمن كان ينتمي الى العهد عين ناظوراً او مختاراً ، ومن كان ينتمي الى غيره من العهود « البغيضة » اقصي عن دوائر الحكومة ... الا اذا قبل « التوبة » وانصاع الى الامر الواقع ...

ولم تقف سياسة الداخلية عند هذا الحد فهي قد طغت على الدرك والشرطة والبلديات فوجهتها توجيهاً حزبياً لاغبار عليه .. فاذا برجال الدرك يبطشون «باحثونة» في كل مكان ، وينظمون بحقهم محاضر الضبط ، ويلاحقونهم من اجل امور تافهة بكل شدة انتقاماً منهم لانهم لم يؤمنوا «بفضائل» العهد ...

وقد روى لنا بعض الاشخاص ان وزارة الداخلية كانت تحكم على بعض الاشخاص - غير اللبنانيين - بالابعاد خارج الحدود

بسبب اقدامهم على التهريب ، فـإذا بأيدي العهد السحرية تمتد
الى اولئك «المساكين» وتنتمشلهم من الهوة ، وتبطل مفعول تلك
القرارات ، وتأمّر بابقائهم في لبنان !!
فلماذا ؟ .

وكان العهد «السعيد» يفرض سيطرته التامة على المحافظين
والقائميين ورؤساء البلديات . وكان فريق كبير من هؤلاء ،
يتلقى الاوامر من زلم العهد ، بدلاً من وزارة الداخلية ... وكثيراً
ما كانت الاوامر توجه اليهم بالهاتفون ، فيسرعون الى تنفيذها ،
والا حرموا من العطف السامي ، وزلزلت الارض تحت
اقدامهم !! .

في العدالة

ولم يسلم دار القضاء من الفوضى ...
ولم يستطع ان يقف في وجه التيار الجارف ، تيار العهد
الخفيف . مع ان الواجب كان يقضي على دار القضاء ان يبقى بعيداً
عن التيارات السياسية ، والعوامل الحزبية ، مهما تقلبت الظروف ،
واشتدت سواعد المفسدين .

ولكن ما حيلتنا بالامر الواقع ؟
ولو عرف القاري ان امام دوائر الاجراء احكاماً مبرمة لم

يتمكن اصحابها من تنفيذها اكراماً لسود عيون العهد ، فما
عساه ان يقول ؟

ولو عرف ان هناك احكاماً اصبرها مجلس شورى الدولة ضد
الحكومة فلم يجرؤ اصحابها على وضعها موضع التنفيذ خوفاً
من اغضاب اهل البطانة في ذلك العهد « الميمون » فماذا يقول ؟
ولو عرف ان هناك احكاماً اخرى صدرت عن دار القضاء ،
واكتسبت الدرجة القطعية ، وهي لا تزال تهجع في الادراج
نزولا على رغبة المسيطرين من اهل البطانة ، وان بين هذه القضايا
قضية مشروع المنبوخ التي حكم بها لمصلحة حبيب بك عقل منذ بضع
سنوات وهي لا تزال نائمة في الملفات تنتظر الفرج القريب ... فماذا
عساه ان يقول في ذلك العهد !؟

ولو عرف ان مئات الاحكام ضد الزلم والمحاسيب كان العهد
« السعيد » يامر بغض الطرف عنها ، وعدم ملاحقة اصحابها
اكراماً للحزبية العمياء ، واشباعاً للاضغائن المتغلغلة في الصدور .
فماذا عساه ان يقول ؟

قضية الموسم ..

ولعل اطرف قضايا الموسم تلك القضية التي لا تزال حتي اليوم
على كل شفة واسان . عذبت بها قضية البقاء القنبلة على منزل الشيخ

سليم الحوري في فرن الشباك ، وقد فضحها امام مجلس النواب
دولة رئيس الوزارة السابق سامي بك الصلح ، وازاح عن
اسرارها ذلك الستار الكثيف ...

وقد وقعنا على صورة زنكوغرافية ملف التحقيق يستفاد
منها بان الذنب القوا القنبلة هم جوزف عيسى الحوري ، وجوزف
ايوب ، ومحمد الشقور ، وانه لدى التحقيق في امرهم تبين من مصدر
سري بان جوزف ايوب مختبئ في منزل بيار خوري قنصل
موناكو في لبنان ، وجوزف عيسى الحوري مختبئ في منزل آخر
معروف في العاصمة .

وقد ختم مأمور التحري السيد محمد زيعور الملحق بالمحقق العدلي
السيد جورج عيد تحقيقه كما يلي :

لدى اطلاع حضرة المحقق العدلي الاستاذ جورج عيد عمّا تمّ
باستجواب المتهمين ركاب سيارة الفوردي ذات الرقم ٣٦١٩ مجدداً ،
وعن مكان وجود المتهمين الثلاثة الفارين أمر حضرة بإيقاف
التحقيق فوراً عند هذا الحدّ واخلاء سبيلهم على الفور ...

هذا ملخص قضية القنبلة المذكورة . وقد نقلناه عن نسخة
زنكوغرافية مأخوذة عن اوراق التحقيق . ولو كان مجال الكلام
فسيحاً لنقلنا الى القراء تفاصيل قضية محقان المظلوم ، ثم قضية القاء

القنبلة على مجلس النواب ، وغيرهما من القضايا الكثيرة التي مرت امام القضاء وانتهت كما انتهت اليها قضية قنبلة فرن الشباك ... ولكننا اكتفينا الآن بهذه «المسطرة» من الاحكام التي كانت تصدر في العهد «السعيد» ... على سبيل الانتقام والتشفي من بعض المعارضين ، وهي كافية كما نعتقد لتقديم البرهان القاطع على فضيلة ذلك العهد العجيب !! .

وهذه ايضاً ...

في العام ١٩٥٠ مضى الشيخ خليل الحوري النجل الاكبر لرئيس الجمهورية السابق الى التاجر المعروف في شارع ويغان السيد فؤاد الوف - ماك طراد - وطلب منه ان « يقرضه » مبلغ مئة ليرة انكليزية ذهباً . واشترط عليه ان تكون « ماركة خيال » . وفي حالة سليمة ممتازة ، على ان يعيدها اليه بعد مرور ٤٨ ساعة ! . ونزل التاجر على رغبة خليل ، واشترى له المئة الصفرء ... من السوق السوداء ، وسلمها اليه ... وبات ينتظر رجوعها بالسلامة ، ولكن عبثاً ، فقد مرّ اليوم واليومان والشهر والسنة والمئة ليرة الانكليزية لم تعد الى صاحبها ، فليحق به يطالبها ولكن بدون جدوى ايضاً ...

وخطر له ان يقاضيه امام المحاكم ولكنه لم «يجرؤ» على هذه

المجازفة ... فقرّر ان يبلع الموسيقى ويسكت . ومنذ بضعة ايام ،
عندما انهار العهد «المبارك» اسرع التاجر الى القضاء يقيم الدعوى
على خليل ، ويقيم وكيلاً عند الاستاذ فؤاد رزق المحامي . وهذا
بعض ما جاء في اوراق الدعوى :

المدعى - فؤاد الوف . تاجر في شارع ويغان . ملك طراد
المدعى عليه - خليل بشاره الخوري .

يطلب لي من المدعى عليه خليل بشاره الخوري مبلغ من المال
قدره مئة ليرة انكليزية ذهباً تعهد المدعى عليه باعادتها في ظرف
يومين . وبالرغم من مطالباتي المتعدّدة له ظل يماطل ويسوّف الى
ان تمتنع اخيراً عن الدفع ...

ولما كان المدعى عليه قد اخذ مني هذا المبلغ بطريقة تشكل
جريمة تقع تحت طائلة قانون العقوبات . ولما كنت قد رغبت في
اقامة دعوى جزائية عليه ولكن الاشخاص الذين حضروا
وشاهدوا دفع المبلغ للمدعى عليه ربما تهربوا من تأدية الشهادة او
انكروا وقائع القضية لذلك فضّلت ان اتقدّم بدعوى مدنية مالية
بحق المدعى عليه .. الخ . الخ ..

في التربية الوطنية

وننتقل بالقارئ الى الان الى وزارة التربية الوطنية .

الى الوزارة التي تمثل الادب والعلم في ارقى امة في الشرق ،
لنحدث القارئ قليلاً عما جرى فيها من اعمال شاذة في ظل " العهد
" السعيد " ...

منذ بضع سنوات اراد العهد ان يكافىء النواب والزعماء
الذين سندوه بمواقفهم " الوطنية المشرفة " وان يبرهن لهم عن
اخلاصه ، وعن مدى استعدادده لاشباع نهمهم فماذا عمل ؟ .

لقد اطلق ايديهم في وزارة التربية يعينون فيها من يشاؤون
من المعلمين في المدارس القروية . فاذا بتلك المدارس تزخر
بالاميين الذين يجهلون الكتابة والقراءة . واذا بفئة منهم تصدر الاوامر
بتعيينهم " اساتذة " في المدارس بدون ان تكون هناك مدارس
لان المهم في الموضوع هو ان يتقاضوا المعاش في آخر الشهر ، لا
اكثر ولا اقل !

ويروى ان احد " الاساتذة " الاميين ذهب ذات يوم الى زعيمه
يقول له ان الوزير الاستاذ لحد اوجب على جميع المعلمين الذين
لا يحملون شهادات علمية من المدارس ان يخضعوا للامتحانات ...
فكيف السبيل الى التهرب من الفحص محافظة على الوظيفة ؟ .

وبعد ان دقق الزعيم في موضوع الشكوى قال " للاستاذ :
سامعى مع الوزير لحد لتعيينك عضواً في اللجنة الفاحصة ...

فهدىء روعك ، ولا تحف ! ..

وحق هذا التاريخ لا يزال في لبنان معلمون يتناولون مرتباتهم من وزارة التربية بدون ان يعملوا عملاً ، كما انه لا يزال هناك معلمون اخرون يجهلون الكتابة والقراءة . . بفضل عبقرية العهد ، ودهائه المفرط في ادارة شؤون البلاد ! .

مع الشاعر بشاره الخوري

منذ بضع سنوات ارادت وزارة التربية الوطنية في لبنان ان تكرم الشاعر الاكبر الاستاذ بشاره الخوري ، بعد ان اوقف العهد جريدته ، وانزل به اضراراً جسيمة .

و كيف يكون تكريم الشاعر ؟ .

عرف الوزير الدكتور رثيف ابي اللمع ان الشاعر الكبير يتحفز لطبع ديوانه الشعري الذي ينتظره العالم العربي بفارغ الصبر ، فدعاه الى مقابله ، واعرب له عن رغبته في طبع الديوان على حساب وزارة التربية . وبعد مناقشة طويلة نزل الشاعر على رغبة الوزير .

وما كاد ينصرف الى تبويب الديوان ، استعداداً للطبع حتى فوجىء باقتراح موجه اليه من قبل العهد «السعيد» يقضي بنشر صورة رئيس الجمهورية السابق في صدر الديوان . . ولما رفض الشاعر

الاقتراح ، تنكر له العهد «المبارك» فتراجع عن طبع الديوان ..

مفتاح السر ...

اما مفتاح السر في العهد «السعيد» فكان المال .
وهل يستطيع الانسان ان يأتي عملاً بدون مال . فعلام
الدهشة ؟!

المال هو الذي يسهل المعاملات في الدوائر . وهو الذي ينشئ
الشركات في كل مكان !

وهو الذي «يحجي» المشاريع العمرانية في البلاد . وهو الذي
يتخذى القوانين والشرائع ، ويبسط نفوذه على كل مكابر !
وهو الذي يستعبد الزلم ، ويقىمهم على خدمة العهد ، ويجعلهم
من اهل المزرعة ؟.

وبفضل المال مدّ العهد شبكته الى كل مكان ، وبث العيون
في كل منطقة ، وتحت كل صخرة من صخور لبنان . سل
الخصصات السرية عن مهمتها في العهد تذبّك بالحقيقة الناصعة . سل
تلك الخصصات الطائفة الى اين كانت تذهب ، وفي جيوب من
كانت تستقر ؟!

لقد كانت تلك الاموال توزع على بعض المختارين في المناطق
والقرى والاحياء لكي يسهروا على سلامة العهد ، وينقلوا اليه كل

ما يقال فيه من سوء ... وكل ما يحكى عنه من « كلام فارغ »
فاذا بالتقارير تترى على اسياد العهد من تلك الجماعات ، مشحونة
بالافتراء ، والكذب ، والرياء !! ..

واذا باللائحة السوداء تزخر باسماء الكافرين ، المتآمرين على
« فضائل » العهد ... واذا بالوشايات تمثل دورها الضيف في المعركة
القائمة بين الاحرار ، واهل المزرعة ! .

واذا بالرقم ، رقم المخصصات السرية يرتفع الى المائتي الف ليرة
في السنة ، لكي يقوى على صدى الحملات ، والقاء الضربات ،
وتوسيع شبكة الاستعلامات في كل مكان . واذا بنا امام مرحلة
جديدة من مراحل الدفاع عن سلامة ذلك العهد « الزاهر » ...

المال ، المال ..

وانطلق العهد يبحث عن موارد الرزق ...

يبعث عن المال اينما كان ، لكي يلتهمه باشداقه الغليظة . فاين
المال يا اولاد الحلال ؟

هذا البنك السوري يطمع بمشترى قطعة ارض من بلدية بيروت
في شارع فخر الدين ، فما يمنع من جرّ المحافظ « الممتاز » الى عقد
الصفقة ؟

وهل يتردد « سعادة » المحافظ في تأدية « الرسالة الكريمة » على

اكمل وجهه الى اسياد العهد ؟ .

ان « سعادة » المحافظ اطوع للعهد من البنان . فهو قد اكل
من خبزه ، فعليه ان يضرب بسيفه .

وعرض الموضوع على « سعاده » فلم يتردد لحظة في القبول .
ومتى كان المحافظ ، وغير المحافظ يستطيع ان « يهر » في وجه
العهد « السعيد . وان يتردد في عمل « الواجب » ؟

وبجرة قلم وافق « سعادة » المحافظ الممتاز على عقد الصفقة
مع البنك السوري . وكان العهد همزة الوصل ، بل صلة الخير بين
الفريقين المتعاقدين ، وكان له القسم الافضل من قرص الحلوى
والنصيب الاكبر منه ..

وهكذا انتقلت ارض البلدية الى ملكية البنك السوري
بطرفة عين . وكانت الصفقة موفقة كل التوفيق .. وخرج منها
البنك السوري شاكراً حامداً ، كما خرج منها « سعادة » المحافظ
ممتناً باسماء ، كما خرج منها العهد مفعماً الجيب ، متملياً
النشاط ...

وانطوى العام ١٩٥١ على هذه الصفقة ، كما انطوى على
صفقات كثيرة مثلها لم يعرف منها الشعب شيئاً ، لان الشعب لم
تكن له اية علاقة في موضوع المزرعة ... فحسبه ان يؤمن

ببطولة العهد السعيد بدون ان يمد اصبعه الى الجرح ..
ولم يكتف العهد «الميمون» ومن حوله الزلم الاشاوس ، ومن
ورائه اهل البطانة بالصفقات البسيطة من هذا النوع ، بل
مدّ اصابعه الى كثير من الشؤون التي تخضع لسيطرة البلدية ،
فحشر عدداً من الزلم في الدوائر ، يقبضون المعاشات ، ولا
يعملون عملاً ...

ووزع الاموال السريّة على المحاسب بدون حساب ، وجعل
من بلدية بيروت ملجأ لكل ملهوف . فاذا بتملك الدوائر تغص
بالمحوظين من الزلم والاعوان ، الذين صفقوا وهللوا وسجدوا
امام الاصنام . واذا بموازنة البلدية تضرب رقماً قياساً عالمياً في
السخاء والجود ...

...ومدينة الملاهي ؟

وامتدت ايدي النهمين من اهل البطانة في عهد الطغيان الى
مدينة الملاهي التي انشأها علي حسن علي شاطيء المنارة ...
مسكين علي حسن ! .

ماذا جنى المسكين لكي تنشب فيه اظافر العهد «السعيد» ؟ ..
انه لم يكن عضواً في الكتلة الوطنية . ولا ركناً من اركان
الجهة الاشتراكية فلماذا تمتد الى جيوبه الايدي الاثيمة ، وتنتزع

منها المال بلا هوادة ؟

وللسيد علي حسن حكاية طريفة مع «لزم» العهد ، لا بدّ من اثباتها في هذا الكتاب ...

اُطل الرجل على بيروت منذ بضعة أشهر يبحث عن مكان يعرض فيه العابه على الجمهور . وبعد بحث طويل وجد المكان ، ولكنه اصطدم بالرخصة ... رخصة العمل ، فهو لا يدري المسكين ان كل مشروع مثمر في لبنان لا يكتب له النجاح الا اذا حل صاحب العمل كيسه ، واشبع بهم العصابة ؟!

ومن انى له ان يدرك هذا السر العجيب ، وهو غريب عن لبنان ، وغريب عن اورشليم ايضاً ...

ان الرجل عاش في مصر ، في ظل فاروق .. في ظل الطغيان ، والفوضى ، والشهوة ، ولكنه مع ذلك لم يتصوّر بان العهد في لبنان يجب عنه رخصة العمل الا اذا دفع ثمنها مقدماً . من لحم الحبي ؟!

ولجأ الى الكثيرين من اصحاب النفوذ للحصول على الرخصة فكانوا كلهم يقولون له : لا تتعب نفسك بما لا فائدة منه . دونك السيد بيار كالان ، صهر الرئيس السابق ، فاذا قدرت ان «تتفاهم» معه كان خيراً ، والا فلا بد لك من نقل معدّاتك ثانية الى مصر .. واضطر الرجل اذ ذاك ان ينصاع لعمل «الواجب» وان

يخضع لشرعة العهد «الزاهر» فيعمل كيسه ودفع ... وعلى الاثر
سلمت اليه الرخصة بدون اي عذاب ...

وقد قيل ان «الرسم» الذي تقاضاه السيد كالان من المسكين
علي حسن هو خمسة وعشرون الف ليرة لبنانية ... ولا ندري
اذا كانت للسيد كالان اسهم ايضاً في مدينة الملاهي ! ..

هذا ما جرى لمدينة الملاهي مع اهل البطانة. وقد اصبحت
هذه المأساة حديث القوم في البيوت والمجتمعات ، لانها تجاوزت
الجدران ، وتغلغلت في جميع طبقات المجتمع ! ..

... شركة البويك

ولم تسلم الشركات ، والوكالات الوطنية من اشداق العهد ،
فهي قد كانت الضحية الاولى . فبعد ان فرض العهد على شركات
السيارات في لبنان ان تؤدي له رسماً مقطوعاً قدره
مئة ليرة لبنانية عن كل سيارة تطّل برأسها على مرفأ بيروت ، كما
ذكرنا في مكان آخر من هذا الكتاب ، مدّ اصبعه الى شركة
البويك التي يقوم على وكالتها في لبنان السيد الهبري .

وماذا فعل مع شركة البويك ؟ .

لقد شق عليه ان ينعم غيره بآرباحها بدون ان تكون له منها حصة الاسد .
فاتصل بمكتبها الرئيسي في اميركا واقترح عليه ان ينزع وكالته

من الهجري ، ويسلمها الى شخص اخر من زلمه . وقد تم له
ما اراد وانتزعت الشركة من وكيلها القديم بدون سبب لكي
يتمتع بها العهد بنفسه باسم مستعار...

وقد قيل ان وكالة البويك اليوم في بيروت يشرف على
مقدراتها ، ويجتني ارباحها الوجهاء السادة : خليل وميشال وبيار
الخوري ...

وهكذا يكون زلم العهد قد ادّوا الى الامة اروع الرسائل
واسدوا اليها اجل الخدمات !.

وتكفي هذه « المساطر » التي قدمناها في هذا الكتاب دليلاً
قاطعاً على العقلية التجارية النهمه التي تخبطت فيها الامة زهاء تسع
سنوات ، على التوالي ..

واندية القمار ..

وهل تعتقد يا اخي القارئ ان اندية القمار سلمت من اشدق
العهد « السعيد » ؟!

وهل تظن ان الايدي الشرهة لم تمتد الى جيوب المقامرين ،
وتنتزع منها المال باسم العهد « الزاهر » ؟

وهل تظن ان عهد الطغيان كان يطلق حرية المقامرة في
المدينة والمصائف اكراماً لوجه الله ، وخدعة لموسم الاصطياف ؟

إذا كنت تعتقد بذلك فانت على ضلال مبين !

ان زلم العهد « المبارك » كانوا يسيطرون على اندية المقامرة
سيطرة تامة .. فهم الذين كانوا يبيحون الميسر ، وهم الذين كانوا
يمنعونهم ، وفقاً للظروف والمساومات !

لقد كان ممارسة العهد يديرون عمليات المقامرة ، كما كانوا
يديرون عمليات تهريب الحشيش والذهب بدقة تامة ، ووعي
مدهش ... ففي احدى السنوات دفع اصحاب اندية القمار الى
احد كبار ممارسة العهد ١٥٠ الف ليرة لبنانية لقاء اطلاق حرية
الميسر ، ولولا ذلك لما فتحت ابواب الاندية على مصارعها في وجوه
المقامرين ... ولما تمتعت المصائف اللبنانية بتلك السمعة « العطرة »
طوال ذلك الصيف ...

وقد روي لنا احد العارفين بخفايا المقامرة بان بطانة العهد
جنت من وراء موائد الروليت ارباحاً طائلة تقدر بمئات الالوف
من الليرات ، بينما الناس يثنون ويتظلمون من وطأة الازمة .
وبينما الشبان ينطلقون على غير هدى في الشوارع بدون عمل !

وكرامي الحكم

وامتدت الايدي العاتبة النهمة الى المناصب والوظائف والمهات
الكبرى تسارم عليها ، وتعرضها كالسلع على الاشخاص ، في السوق

السوداء... فالأريكة الوزارية تساوي كذا... من الألف ..
والنيابة تساوي كذا !

فالسعر محدود ..

والدين ممنوع . والعتب مرفوع !

ومن لا يغتنم الفرصة يسبقه القطار ، ويبقى مطروحاً على
قارعة الطريق .. وهكذا رأينا النيابات تطرح « بالمزاد العلني » ..
فالرسم محدود لكل من يطمع بدخول القائمة الموالية ...

ولنسأل نائب كسروان السيد جورج كرم مثلاً ، كم كلفته
نيابته من المال . ولمن كان يدفع تلك المبالغ المتكررة ؟

ثم لماذا لا نسأل النائب روفائيل لحود كم دفع من المال لسماسرة
المعركة ، وكم ضحى في جريدة « نداء الوطن » - من مبالغ . ثم
عندما فقد الرجل ثروته كيف تنكر له العهد ، وكشر في وجهه
الرفاق ؟ .

وهكذا كانت الكراسي الوزارية تسند الى بعض الاشخاص
لقاء « رسوم » معينة يدفع المرشح نصفها مقدماً ، والنصف الآخر
عند استلام الشغل ... وقد اكد لنا المطلعون على تلك المساومات
بان احد الوزراء كلفه الوصول الى الكرسي مئة الف ليرة ، وان
الآخر كلفته ٧٥ الف ، وان شخصاً ثالثاً كان موعوداً « بكرسي »

في الوزارة لقاء ٥٠ الف ليرة ، و لكن انهيار ذلك العهد « وفر »
عليه المبلغ .. وحرمة لذة الركوب !! .

احتكار صيد الاسماك

وانفتح امام سماسرة العهد « المبارك » منذ سنتين باب جديد
للرزق ، يدرّ عليهم ارباحاً طائلة . هو مشروع احتكار الاسماك !
لقد شق على اهل البطانة ان يعيش صياد السمك طليقاً على
شاطيء البحر ، او على حافة النهر ، يكسب قوته في مأمن من
مطامعهم الشديدة ، فمدّوا اليه شباكهم الطويلة يصطادونه بنهم ،
ويعتصونه بشراة ما بعدها شراة ..

وقامت قيامة الصحف ضد ذلك الاحتكار ، ووثب صيادو
السمك من كل صوب يعربدون ، ويحتجون ، ويضجون ، فاضطر
ابطال المشروع ان يترشوا في اقتحام الموضوع الى ان يخلو لهم
الجوّ ، وتتمهد امامهم الطريق في غفلة من اصحاب العلاقة .
وهكذا طوي المشروع موقتاً ...

ومشروع احتكار السمك هذا اتفق على حبك خيوطه سماسرة
العهد « السعيد » مع شركة يونانية لصيد الاسماك . وقد بقي اعضاء
تلك الشركة حتى منتصف الشهر المنصرم يسعون لتحقيق مشروعهم
الجرم بواسطة سماسرة العهد . ولكن الصدمة كانت شديده على

تفوسهم ، عندما انتهى اليهم نبأ انهيار ذلك العهد ، واستقالة الشيخ
بشاره الحوري من الرئاسة !

وهكذا سلم صيادو السمك من تلك الشبكة التي كانت معدّة
لاصطيادهم ...

واصبح في وسعهم ان يطمئنوا الى مستقبلهم ، وان يلقوا
شباكهم في اليم على هواهم !

وان يبقوا اسياد الشواطىء اللبنانية ، يكسبون قوتهم بعرق
جبينهم ، لا ينازعهم به منازع !

مثل في الذكاء ...

وبقي الزلم واهل البطانة حتى هذا التاريخ يتغنّون «بفضائل»

العهد ، ويسبحون بحمده ، ويتغزلون بعبقريّة سيده ! .

وبقيت الصحف المأجورة ، تغمس اقلامها في جراحات الشعب ،

لتدبج المقالات ، وتعقد السجع الرنان في مدح اسياد العهد ،

والاطراء على مواقفهم الشريفة ، والتحدث عن فضائلهم وحسناتهم

التي لا يدركها طرف ، ولا يلم بها خاطر ...

واطلت على الامة فضائح المطار . مطار بيروت الدولي .

وتكلمت الارقام عن عهد «النزاهة والعفة» ببلاغة وجراة ...

وانتفضت رمال المطار تنشر على الملا فضائح العهد ، واختلجت

اعمدة خلده تحت وطأة المصاب ... ولم يبق في الناس واحد لم
تعبق في انفه رائحة الفضيحة . ولكن ضمير العهد بقي مرتاحاً الى
الفاجرة ...

ومن اين للعهد «السعيد» ان يستلهم الغيب ، ويدرك السرّ
الرهيب بان شمس الشمس التحرر بدأت تطلّ من وراء جبل
الارض؟! .

لقد بقي المؤمنون بخلود العهد حتى الساعات الاخيرة يحدثونك
عن نبوغهم ، وعن « شطارتهم » في الحكم ...
ولعلّ القارىء الكريم لم يسمع بهذه الاضحوكة :

قيل ان السيدة عقيلة الشيخ بشاره الخوري كانت تتوسط ذات
مرة حلقة من كرام السيدات . وكان الحديث يدور حول
« الاولاد الشاطرين ... الاذكياء » فتنهدت ام خليل وقالت .
« ولادي كلهم شاطرين ... لكن اشطر واحد فيهم خليل » ..
وارادت احدى السيدات ان تعرف شيئاً عن « شطارة » خليل
فقالت :

— وبأي شيء يمتاز خليل عن اخويه ؟ .
اجابت : يمتاز بذكائه ... يقبرني انشاالله ، بظرف خمس ست
مئتين عمل ٤٠ مليون ليرة ...

علامات استفهام

نزلت بالامة اللبنانية منذ اشهر غير بعيدة نكبة مالية لا يزال
حديثها حتى اليوم ملء الافواه !
تلك النكبة الشديدة هي قضية تزوير النقد اللبناني من فئة
المئة ليرة .

ولقد استطاع المسؤولون في العهد « السعيد » ان يدلّونا على
الضحية فقط . ان يثيروا باصابعهم الى الخسائر التي نزلت بالجيوب
وان يسكتوا عن الفاعل !

الجرّيمة وقعت ؛ فمن هو المجرّم ؟
والفعل وقع ؛ فمن هو الفاعل ؟
ايكون فعل بدون فاعل . ايكون تزوير بدون مزوّر . فمن
هو ذلك المزوّر الوقح ؟

واين وقع التزوير ، وكيف ؟
ومن استفاد من الملايين المزورة في النتيجة ؟
اين عبقرية العهد لا تكشف لنا القناع عن مزوري النقد
اللبناني ؟

ان الامة تريد ان تتعرف الى وجوه أولئك الابطال الذين
زوّروا النقد ، فهل عجز رجال القضاء ، والامن العام عن كشف
الجرّيمة ؟

لا يهمّ الرأي العام ان يقبض على المزوّر ، او ان يبقى حراً
طليقاً وراء الحدود ، بقدر ما يهمه ان يتعرّف الى اسمه ،
وشهرته ... ومحل ولادته !!
فلماذا لم يدلنا العهد على ذلك المجرم ؟

ان هناك اشاعات كثيرة تحوم حول قضية تزوير النقد كان
يجب على عباقرة العهد ان يحلوها للرأي العام ، وان يضعوا النقطة
على الحرف تبريراً للذمة ، وابتعاداً عن وجع الرأس !!
ولكن العهد لم يحل لنا الحقيقة الغامضة . فهل يحلوها لنا
العهد الجديد ؟

علامات تعجب

يقولون ... وما اكثر ما يقولون في هذه الايام !
يقولون ان نصف موازنة العهد « السعيد » استقرت في بعض
الجيوب النهمه . فهل هذا صحيح ؟
ويقولون ان الثروات التي التهمتها الاشداق الغايضة تزيد على
الاربعمائة مليون ليرة . فهل هذا صحيح ايضاً ؟
ويقولون ان ملايين الليرات طارت من شركة الترابه بين
السماسة والزم واهل البطانة . فهل هذا ايضاً صحيح ؟
ويقولون ان هناك « بعض » الملايين تلاشت ايضاً بين جدران

وزارة البرق والهيد . فهل هذا صحيح ؟

ان كل ما نعلم من هذا الموضوع ان اكلاف دار البرق والهيد كانت في الماضي مقدرة بمليون وستماية الف ليرة لبنانية ، ولكن الرقم قفز اخيراً الى الاربعة ملايين و ٨٠٠ الف ليرة ... فهل يعنى ذلك ان الفرق بين المبلغين استقر في جيب العهد ، وبطانة العهد !

ويقولون ان مجموع قرش الفقير بلغ الثمانية عشر مليوناً . فاين وزعت تلك الملايين . ولمن اعطيت . هل قدم العهد حساباً بها الى الامة ؟

ويقولون ان ملايين اليانصيب الوطني تبخرت ، واستحوالت الى مكافآت وانعامات ، استقرت في بعض الجيوب الجشعة . فهل هذا صحيح ؟

وهكذا يقال عن ملايين صفقات الطحين . وفي مقدمتها طحين الارجنتين !!

وهل نسي القارئ صفقة الارز الموسومة التي جلبها انيس الاشقر سنة ١٩٤٧ وسلمها للحكومة بسعر ستين غرشاً للكيلو الواحد ، فبيع الكيلو منها للأهلين بسعر مئة وعشرين غرشاً ، بعد ان تقاسم سمسرة العهد « فرق السعر » فيما بينهم ، وقد بلغ مئات الالوف من الليرات ؟ !

وصفقات الادوية والعقاقير الي احتكرها الانسباء والاقرباء
« والمخلصون » للعهد « السعيد » ... من يدري كيف وزعت
ارباحها ؟!

وصفقات الحشيش - حشيش الكيف - التي قفزت ارباحها
على الملايين ، في جيوب من استقرت ؟

الم يقبض سمسرة العهد من كبار تجار الحشيش مئات الالوف
من الليرات لقاء اتلاف الحشيش المزروع ، طمعاً بارتفاع الاسعار
وزيادة الثروات في المصارف والبنوك ؟

ترى من هو المسؤول عن تلك الصفقات كلها التي ادّت الى
اضعاف الامة ، وامتصاص دمها ، واحتكار ثروتها بين فئة خاصة
من الاهل والانسباء ؟

اذا كان العهد « المبارك » لا يريد ان يكون مسؤولاً عن تلك
الويلات ؛ ولا يريد ان يقدم حساباً عن تلك الصفقات ، فمن يحمل
عنه تلك المسؤوليات الجسام يا ترى ؟

اننا لعلی ثقة تامة بان حكومة العهد الجديد تسرع في تطبيق
مشروع « من اين لك هذا ... يا هذا » اذا لم يكن ارضاء للشعب
فليكن ، على الاقل ، ارضاء للضمير والوجدان !

طغيان النفوذ

وامتد الطغيان الى جميع دوائر الحكومة تقريباً
ففي وزارة الانباء كما في وزارة الداخلية ، كما في دوائر الامن
العام والشرطة والدرك والاذاعة والدوائر العقارية فوضي لم
يسبق لها مثيل في جميع العهود التي مرّ بها لبنان ..

اما وزارة الانباء ، او اذا شئت وزارة الاذاعة اللبنانية ، فقد
باتت بكل تأكيد ملجأ « للمقاطيع » الذين حشرتهم الوسايطات في
الدوائر حشراً متقناً ارضاء لبعض الشهوات والاقطاعيات واكراما
لاعين بعض الزعماء الذين تعاونوا مع العهد على « شرشحة » الوظيفة
وتبذير درهم المكلف بدون شفقة !

ولعلّ من المفيد ان تعرف يا قارئ الكريم ان مصلحة
الاذاعة في لبنان توزع انعاماتها على المحظوظين كما كانت بالات
الغزل ، وصفقات الكوتا وقرش الفقير توزع على الزلم في زمن
الحرب ..

فالاعلانات الرسمية في وزارة الانباء لا تعطى الا لانصار
العهد « السعيد » من ارباب الصحف !

والاعتمادات المالية لا تتدفق الا على اهل البطانة من حملة
الاقلام . وبكفيك ان تعلم ان بدل الاشتراكات للصحيفة الموالية

كان محددًا بثلاثمائة ليرة لبنانية ... واما الصحف المعارضة فكانت وزارة الانباء تضن عليها ببدل الاشتراك العادي . وقد ادرك وزير المال الاستاذ اميل لحود في الاونة الاخيرة هذا الموضوع فاوقف بدلات الاشتراك كلها التي تتجاوز الخمس والعشرين ليرة في السنة .

واما مصلحة الاذاعة — الله الله على هذه المصلحة الزاهرة — فقد باتت وقفا على الفئة المحظوظة من الفنانين والفنانات . . ولو كنت تدري ان في مصلحة الاذاعة اشخاصا يتنازلون المعاشات الشهرية بدون ان يأتوا عملاً . وقد اخبرنا احد الثقة بان هناك موظفًا ملحقًا بالاذاعة يقبض مرتبه الشهري حواله بريدية ... فهو لا يأتي مطلقا الى عمله ..

وفي مصلحة الاذاعة عدد من الفنانين لا يؤدون واجبا ، وهم مع ذلك يقبضون معاشاتهم بكل طمأنينة ، وراحة بال ... وفي مصلحة الاذاعة يخشع الفن امام زعامات الاقطاعيين ... فانت قلما ترى فيها موظفا خارجاً عن نطاق المحسوبية في العهد « السعيد »

واما مصلحة الانباء فيكفي ان تعلم انها عطلت مفعول قانون المطبوعات الذي وافق عليه مجلس النواب بالاجماع ، ومنعت

الصحافيين من اصدار الصحف بطريقة « ديكتاتورية » كيفية بدون ان يوجه اليها العهد « السعيد » سواءً عن سبب شذوذها ، وتنطجها للقوانين المرعية الاجراء .. وبدون ان يخشى المسؤولون عن وزارة الانباء مغبة ذلك الاستبداد ، وعاقبة الاستهتار بالقوانين !

في الشرطة والدرك

ولم يكن العهد احسن حالا مع رجال الشرطة والدرك ... فهو قد اصابهم برشاش من شذوذه ، قضى به على الكفاءات ! فالمفوض الشرطي الذي يخرج عن طاعة العهد يبعد عن وظيفته ، ويعين مكانه واحد من الانصار الخاضعين لمشيئة السلطان وقد رأينا الكثيرين من المفوضين وضباط الدرك ينقلون من وظائفهم تأديباً لهم لانهم اوقفوا متهماً مثلاً يخص بطانة العهد ... او لانهم لم يسخروا ضمائرهم لزلم العهد .

فاذا بدائرتي الشرطة والدرك تصبحان آلة طيعة في ايدي النافذين من رجال السلطة ، وتضع هيبة القانون ، ويصبح الشرطي والدركي تحت رحمة الحزبية الغاشمة ، ويصبح الزلم والقبضيات اسياذ الموقف في العهد « الزاهر » ...

ثم اننا لا ننسى ان بين رجال الشرطة والدرك اشخاصاً اصبحوا

من ذوي الثروة ، مع العلم بان مرتب الشرطي او الدركي لا يكفيه لسد الرمق في الحياة . فمن اين لهم هذا .. يا ترى ؟
ان سياسة العهد « المبارك » افسدت الضمائر في كل دائرة ، حتى في دائرتي الشرطة الدرك اللتين يفرض فيها ان تكونا بعيدتين عن السياسة ، وعن الحزبية لتستطيعا ان توءمنا العدل للأهلين ، وان تنفدا اوامر السلطة بروح الاخلاص والتجرد والنزاهة !

قصة ومغزاها ...

روى لنا هذه القصة رجل كبير من رجال السياسة في لبنان يبرهن لنا بواسطتها على ما كانت تنطوي عليه نفس العهد من ضغائن شديدة . قال :

في ذات يوم قام احد وجهاء لبنان بزيارة الشيخ بشاره الحوري رئيس الجمهورية السابق في منزله يطلب منه التوسط لاحقاق الحق في احدى القضايا الهامة . وربما كان ذلك الوجهه الكبير الاستاذ شارل قرم ..

وسمح له بمقابلة الرئيس في ديوانه فيحيّاه ، ثم جلس اليه وبسط له القضية . والاستاذ شارل قرم رفيق قديم للشيخ بشاره منذ عهد الدراسة ، في كلية الالباء اليسوعيين . فالكلفة كانت مرفوعة اذاً بينهما .

وبعد ان انتهى الاستاذ قزم من بث شكواه التفت اليه
الرئيس السابق « وفرك يديه » حسب العادة ، وابتسم ..
وقال له الاستاذ القزم : ماذا ... يا حضرة الرئيس ؟
اجاب : انت تعرف يا شارل ان بيننا صداقة قديمة يعود
تاريخها الى عهد التلمذة . ولذلك فانا مستعد ان اخدمك في القضية ،
مع العلم ...

ثم عاد « يفرك يديه » ..
وقال الاستاذ القزم : خير ان شالله . هل هناك ما يدعو الى
التردد ؟

قال الرئيس السابق ، متابعاً حديثه : مع العلم بانك لم تكن
معي حسن النية ، في الماضي ...
فدهش الاستاذ القزم وقال : ومتى كان ذلك . انا رجل اديب ،
لا اتعاطى السياسة ، ولم يسبق لي على الاطلاق ان اسأت النية الى
احد ، لا لك ولا لغيرك من الناس .

فابتسم الرئيس السابق وقال : بلى .. اذكر جيداً يا شارل
انك زاحمتني ذات مرة على رئاسة الاخوية .. عندما كنا في
المدرسة ! .

ومع ذلك ... فساسعى الى مساعدتك في القضية . تحت امرك
يا شارل !! .

وخرج الاستاذ شارل قرم من ديوان الرئاسة ، وهو يقدح
قناد فكرته ، ويستلهم الماضي البعيد لعله يتذكر شيئاً من تفاصيل
تلك المعركة الانتخابية الشديدة التي نشبت منذ اربعين عاماً
واكثر بينه وبين الرجل .. وهو يهز برأسه ، ويضحك ..

ويخبر الرئيس السابق في الوقت نفسه على تلك الذاكرة
الغريبة التي استطاعت ان تسجل عليه تلك « المخالفة الحزبية » بعد
مرور نصف قرن عليها ..

اردنا ان نسجل هذا الحادث في الكتاب لنبرهن للملأ على قوة
تلك الذاكرة عند الرئيس السابق ، وعلى ان « مبته لا يموت ... »
كما يقولون في الامثال العامة ! .

وعلى ان الحزبية كانت بيت القصيد في عهده « الزاهر » ..



الرئيس اغالد اميل اده الذي اطلق اول رصاصة في وجه العهد

سياسة الوعود

عندما اشتدت سواعد المعارضين .

وبدأ احرار لبنان يتنادون الى عقد المؤتمرات ، واذاعة البيانات ، ونشر الفضائح على الملأ تخلصاً من الفوضى والطغيان ، وبدأ الشارع يشور في وجه العهد ، واحس اهل البطانة بان اجلهم قد اصبح امراً مفروغاً منه ، اذا لم يكن اليوم فغداً ، واذا لم يكن غداً فبعد غد .. راح العهد « الميمون » ينهج لنفسه سياسة جديدة ..

راح يصافح من بعيد بعض زعماء المعارضة ، الطامحين الى رئاسة الجمهورية ويغدق عليهم الوعود جزافاً ..
انت خليفتي في رئاسة الجمهورية ...
انت مرشحي الوحيد للرئاسة الاولى ..
انت وارث عهدي .. و « ساسجل » لك ملكية العرش منذ اليوم !

انت اخي ، حبيب قلبي .. من احق منك بهذه الرئاسة ؟
وقد جازت هذه الوعود على فريق من المرشحين ، وهزأ بها الفريق الاخر ، لانه كان يعرف تماماً انها عملة مزيفة .
وقد رأينا بعض الموعودين بالرئاسة الاولى ينكمشون على

انفسهم ، وينزويون في بيوتهم ، ويحتجبون عن انظار الناس
بانتظار ساعة الفرج .. وهكذا استطاع الرئيس السابق ان يبعد
عن ميدان القتال عدداً من الزعماء . ولكنه لم يستطع ان يؤثر
على المناضلين الاحرار بشيء على الاطلاق .
واستمرت المعركة بشدة تنشد رأس الرئيس ، دون سواه
من الرؤوس المطلة من شباك العهد ..

« جددلو » ..

وازداد النضال عنفاً
وتنفس المعارضون الصعداء بعد ان انهارت معنويات العد ،
واصبح الشعب معارضاً كله ، على بكرة ابيه ..
ووثب زعماء الامة وثبتهم الاخيرة ضدّ العهد . وانتفضت
الصحافة تسند تلك الوثبة المباركة ، وتخوض المعركة الى جانبها
بكل ما تملك من قوى . ولكن العهد الذي لا يقيم لانتفاضة الامة
اي حساب . ولا يوعى لاصحافة حرمة ، كشر عن انيابه في وجه
المناضلين الاحرار ، وكانت الصحافة في هذه الغمرة الشديدة
كبش المحرقة . واذا بكتابها ومحرريها يرسلون الى السجون .
واذا بدواليب المطابع تشلّ حركتها عن العمل ، واذا بالعمال
يشرّدون في الشوارع .

وإذا بجماعة العهد ينتطحون لكل اصلاح ، ويهزأون بكل
جهاد . ويمدون ألسنتهم في وجه الامة ، بدون ان يحسبوا للنهاية
اي حساب . لقد كانوا يعتقدون خطأ ، انهم خالدون على الدهر ،
وان العهد باق لهم الى نهاية العالم : .. وان المزرعة لن تفلت من
ايديهم ، وان عبقرية العهد لا تحرم وسيلة من البقاء ولو على جماجم
الناس ...

ولكن الرياح لم تجر كما كانت تشتهي سفينة العهد ، لان تيار
المعارضين الاحرار كان قد قذف بها الى اليم ، فأغرقها واذرى
اثلاءها على الشاطئ بين مد البحر وجزره ..
ولم تعد فضائح العهد « السعيد » سرّاً من الاسرار الغامضة ،
فهي قد اصبحت على كل شفة ولسان ، في المجتمعات ، والبيوت ،
والاندية ، حتى على المسارح ! .

وانطلقت حناجر المغنين ، والمطربين ، والشعراء الشعبيين
بالتشجيع والتقريع ، واطل علينا عمر الزعني باغنيته السافرة المشهورة:
« جددلو .. » التي لم تبق على العهد « ستراً مغطى » كما يقولون .
وبقي الناس يتناقضون هذه الاغنية ، ويتجادبون مقاطعها لانها
اعطت عن ذلك العهد « السعيد » صورة حيّة ، ناطقة ، بينما رجال
الامن انطلقوا في الشوارع يفتشون على الشاعر ، لانه « مس ما
لايس » لكي يودعوه السجن ، تأديباً له على صراحته ...

وما كاد العهد ينهار على رؤوس اسياده حتى رأينا عمر الزعني يسرع الى شركات الاسطوانات ليسجل اغنيته الانتقادية الرائعة ويعرضها للبيع في السوق ، بدون ان يخشى هذه المرة بطش الانصار والزم ... وبدون ان يعرض نفسه لغياب السجون ...

على طريق الانهيار

وكان العهد في هذه الاثناء قد بدأ ينهار ...

وبدأ « التاج » يتدحرج ...

وبدأ اهل البطانة يفكرون بالنهاية ، ويستعدون لمقابلة وجه

رجم ...

وكشفت المعارضة عن رأسها . وتنادت الى مؤتمر دير القمر ولسان حالها يقول : « علي وعلى اعدائي » ... اما ان ينهار العهد ، واما الثورة ...

وتوجس العهد خيفة من ذلك الاجتماع . وراح يفكر بالبطش . ولكنه خشي ان يصطدم بالثورة ، لان المعارضة كانت على اشد الاستعداد لحوض المعركة .

وكان اجتماع دير القمر بمثابة اول خنجر في صدر العهد . واتخذت فيه مقررات خطيرة كان على العهد ان يأخذها بعين الاعتبار ، ويترك الحكم فوراً . ولكنه بقي صامداً في وجه الشعب

يلعب ورقته الاخيرة ، بعد ان تلاشت قواه ، وهبطت مغنوياته الى تحت الصفر ...

ورأى المعارضون ان يحتكموا للشعب الذي هو مصدر السلطات ، فطلبوا منه ان يضرب احتجاجاً على الحالة السيئة التي وصلت اليها البلاد وان يكشر في وجه العهد ، واسياد العهد وان يقفل ابوابه تأييداً لحقه ، وانتقاماً من الظالمين . فاذا الشعب يلبي الدعوة باعصاب فولاذية ، ويجمع على تأييد المعارضين بجرأة ادهشت الملاء .

وحاول العهد ان يتنطح لارادة الامة ، وان يعيث بارادة الشعب ، فجمع حوله الزلم والانصار ، واغدق عليهم المال بدون حساب ، واطلقهم في الشوارع والطرق « يحذرون » الناس من الاضراب ، ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ .

كانت النتيجة ان اضطر زلم العهد انفسهم ان ينزلوا على حكم الشعب ، ويقفلوا متاجرهم ودكاكينهم خوفاً من سوء العاقبة ، بعد ان اجمعت الامة اجماعاً تاماً على تأييد المعارضة ، والانطلاق في موكبها نحو الهدف المنشود ...

مسكين ... منصور لحود

وفي وسط هذه العاصفة الشديدة ... اعتدي على القومندان

منصور لحود المرافق الخاص للرئيس السابق ، لانه سبّ ديك
السلطان ...

بل لانه قذف السلطان بكلمات سافرة ، وتنكر له في بعض
الشؤون ! .

والقومندان لحود كان من زلم العهد ، ومن اهل البطانة .
وكان لزم من مضى يذبح بظفروه ، ويلعب على المسرح السياسي اهم
الادوار ... فكيف تأتيه الضربة من اهل البطانة انفسهم ؟ !

ان للقومندان لحود حكاية طويلة ، لا بأس من شرح ما تيسر
منها للقارئ في هذا الكتاب :

كان القومندان لحود سنة ١٩٤٣ ملازماً في الجيش ، فألحق
بالرئيس السابق بواسطة المطران عبدالله الحوري ، الذي كانت
كلمته في ذلك العهد لا تردّ ، فهو الرئيس الحقيقي للحزب
الدستوري ...

وعندما استقر منصور لحود في قصر الرئاسة ، بدأ نفوذه يتسع
فطلب من الرئيس السابق ان ينقله من الجيش الى الدرك لكي
يقفز درجات الترقية بسرعة ، فكان له ما اراد ، وفي غفلة من
الزمن « نط » الى رتبة مقدم ...

وانتدب منصور لحود لمرافقة عقيلة الرئيس السابق مرتين الى
مصر ، وثلاث مرات الى اوربا ، كما انتدب لبعض المهمات السياسية

لدى المغتربين في اميركا الجنوبية بموافقة المرحوم رياض الصلح .
وراح الناس يتحدثون عن نفوذ منصور لحود في القصر ،
وعن شخصيته المرموقة لدى اهل البطانة ، وكأنهم يتحدثون عن
رئيس الوزراء ... واذا باصحاب القضايا يسعون اليه ، ويتبركون
من انامله الطاهرة ... لانه الرجل بات من زلم العهد الاشاوس ،
ومن اقرب الناس الى القصر .

وفي الاونة الاخيرة اصبح منصور لحود موضوع شك
وارتياب في نظر بعض الانسباء والاقرباء . وشعر الرجل بات
الخطر بدأ يدنو منه ، فأطلع المرجع الاعلى على الموامرات التي
كانت تحاك له ، كما اطلعه على بعض حقائق اثارت سخط الاقرباء ...
« فاتخذوا قراراً » باخراجه من القصر كيفما كان الامر .

ولحق به اثنان من الزلم الى فندق جبيلي في عاليه لكي يعتدوا
عليه ، ولكنهم لم يلتقوا به ، فكررّوا مطاردته مرة ثانية ، فقبل
لهم ان الرجل متغيب عن الفندق ، وانهم لا يعلمون عنه شيئاً ..
وبعد ايام قليلة هاجمه اشخاص آخرون في الفندق المذكور ،
وانهالوا عليه ضرباً مبرحاً حتى ادموا وجهه ، وهشموا ثيابه .
وصادف مرور الشيخ منير تقي الدين في تلك الساعة فرد عنه
الضرب . واكتفى الضاربون بما تيسر لهم من «ضرب البوكس» ..

وفي اليوم التالي صدر مرسوم بقبول « استقالة » المقدم لحود من القصر ... وانتصر اهل البطانة عليه الى الابد ! ..

الشعب يقول كلمته

اطل اليوم الاول من الاضراب التام الشامل على البلاد . فكانت دهشة اهل البطانة شديدة ...

انهم لم يكونوا يتصورون بان المعارضة تستطيع ان تقود الامة الى هذا العصيان الشديد .

انهم كانوا يعتقدون تمام الاعتقاد بان الاموال التي وزعت قبل الاضراب على الزلم والمحاسيب كانت كافية لشل حركة العصيان ، او لتخفيف حدتها على الاقل . ولكن اعتقادهم قد اخطأ .

واذا بالمدن اللبنانية الكبرى قد اضربت على بكرة ابائها واضربت معها بعض القرى التي لم توجه اليها الدعوة الى الاضراب . فكان ذلك اليوم العظيم من الايام المحجلة في تاريخ لبنان .

ثم اطل اليوم الثاني - الثلاثاء في ١٦ ايلول - فاذا هو اروع من اليوم الاول ، واذا بالشعب اللبناني يستبسل ويتفانى في محاربة العهد . واذا بالوساطات كلها التي بذلت لفك الاضراب تبؤ بالفشل التام ، لان الشعب كان قد قال كلمته ، والويل لمن يقف في وجه الشعب ! .

واعتقدت فئة من المعارضة « المعتدلة » انها تستطيع ان تنفصل
عن الجبهة الاشتراكية ، وان تدعو الشعب الى فتح الابواب ،
فوزعت النشرات في الاسواق من اجل هذه الغاية ، ولكن الشعب
لم يصغ اليها ، واستمر في الاضراب ، لانه يعرف تماماً ان الغاية
المنشودة من الاقفال لم تتم ...

وان العهد لا يزال قائماً ...

وان الكراسي لم تهو بعد ...

وان الدف لم ينفخت ، والعشاق لا يزالون متربعين على عرش
الاقطاعية في المزرعة ! .

وكان اليوم الثالث من الاضراب اشد هولاً من اليومين
السابقين ، وكان اليأس قد تسرب الى نفوس اعضاء الشلة ،
فراحوا يبحثون مصيرهم على ضوء الحوادث ! .

سلام يا صائب ! .

جرت حوادث الاضراب هذه كلها في ظل وزارة
الاستاذ صائب سلام ، فكان عليه ان يجابه التيارين في وقت واحد
تيار المعارضة ، وتيار المواليين .

المعارضة تنشد رأس الشيخ بشاره الحوري على رؤوس
الاشهاد ، والشيخ بشاره ينشد رأس المعارضة باي ثمن كان ! .

واعتقد رئيس الحكومة الموقرة الاستاذ صائب سلام ان
استصدار بعض المراسيم القضائية باقصاء كبار الموظفين المسؤولين
عن الفوضى في دوائر الحكومة يخفف من حدة الشعب، ويهدى من
روع المعارضة، فاطاح « بدزينة » من الرؤوس، وعفى... عن
البقية الباقية منها، الامر لا تزال منه على جهل تام... ولكن ذلك
لم يؤثر في نفوس المعارضين، لانهم كانوا قد حددوا هدفهم، فهم
يريدون رأس الشيخ بشاره دون سواه. ولا فائدة من « تغطية
السموات بالقبوات »...

ورأى صائب بك ان الفشل بدأ يكشر له عن انيابه الغليظة،
وانه اذا لم ييسط يده للمعارضة فلا بد له من الاحتراق بنار
الشعب...

وكان الرئيس سامي بك الصلح يقود حركة المعارضة في
بيروت مع الرئيس عبدالله اليافي بمنتهى الشدة والجرأة!.

وكانت القنبلة الشديدة التي القاهها الرئيس الصلح امام مجلس
النواب لا تزال ترن في كل اذن من اذان اللبنانيين...

وكانت التهم الشديدة التي وجهها الصلح الى القصر، والى اهل
البطانة، والى العهد لا تزال موضوع احاديث القوم في خلواتهم
 واجتماعاتهم العامة والخاصة...

وكان الرئيس الصالح يتحفز لاقامة الدعوى على العهد مطالباً
برئاسة الوزارة... فهو لم يكن قد استقال ، ولم يكن المجلس
قد حجب عنه الثقة...

واما وزارة ناظم عكاري وموسى مبارك وباسيل طراد فقد
كانت في نظره ، ونظر كمال جنبلاط وزارة ارتجالية اعتبارية ،
مخافة للدستور اللبناني...

وكانت المعارضة في هذه الاثناء قد احتاطت الرئيس الصالح
من كل صوب ، وتعاهدت معه على اكمال معركة التحرير الى
النهاية . وفي هذه الحالة كيف يستطيع الاستاذ صائب سلام ان
يذسلخ عن زعماء بيروت ، وعن رغبات الشعب ؟ ! .

واختلى الرئيس سلام اكثر من مرة بالشيخ بشاره وافهمه بان
الشعب قد قال كلمته ، ومن الافضل له - اي لرئيس الجمهورية -
ان يتنحى عن الحكم...

ولكن الرجل لم يقبل في بادىء الامر ، لان اهل البطانة كانوا
قد التفوا حوله التفاف السوار بالمعصم ، واقنعوه بالبقاء . ولكن
كيف يبقى والامة تشور في وجهه والمعارضة تتجدها بشتى الاساليب
والطرق .



الاستاذ ريمون اده عميد الكتلة الوطنية

وكان عميد الكتلة الوطنية الاستاذ الكبير ريمون اده لولب
حركة العصيان .

وكان له الفضل الكبير في جمع الصفوف ، وتوحيد الكلمة ضد
العهد . فهو لم يهدأ طوال تلك الساعات الدقيقة التي مرت في تاريخ
لبنان ، ولم يغمض له طرف .

لقد عاهد نفسه ورفاقه في الكتلة على تحطيم العهد . فهو اذاً
لن ينام قبل ان يرى الانهيار بعينه... ويضع اصبعه على الجرح!
وكان العهد نفسه قد بسط يده بالخاص للعميد الشاب يسأله ان
يطلب ويتمنى... واذا به يجابه تلك «التمنيات» بابتسامة هادئة ،
واعصاب متزنة قائلاً : انتم تعرفون ماذا نطلب ، فلا فائدة اذاً
من العروض مهما كانت سخية ! .

وكان يوم الاربعاء في ١٧ ايلول فاذا بنواب العهد يعقدون
اجتماعاً لانقاذ الموقف ، فلا يجدون منفذاً للخروج من تلك
الازمة ، وانقاء غضبة الشعب الا بتوقيع عريضة في تأييد العهد ،
وتجديد الثقة برئيس الجمهورية . . .

واذا الشعب اللبناني في واد ، ونوابه في واد آخر . الشعب
ينشد رأس الحاكم ، والنواب يندفعون الى تأييده ، رضي الشعب
ام ابى ...

واذا بعريضة التأييد تحمل ثمانية وخمسين توقيعاً من توابع
نواب العهد ...

ولكن غضبة الشعب لم تهدأ ، فما الفائدة اذا من الخبر والورق .
وما الفائدة من تأييد النواب ؟ .

وكانت اجراس التلفون في مكتب عميد الكتلة الوطنية لا
تعرف الصمت . وكانت العروض المغرية تنهال عليه من كل صوب .

ولكن الرجل كان عارفاً تماماً بأن العهد يعالج سكرات الموت
الآخيرة ، وإن رئيس الجمهورية قد أفرغ آخر سهم في الجعبة ،
ولا بدّ له من الاستقالة بين ساعة وأخرى . ولكنه بقي صامتاً ،
لا يدي بالسرّ الى احد ...

المقلب الأخير ...

وكان اهل البطانة قد أعدّوا مقلباً جديداً «لحل الأزمة» هو
آخر اسهم بقي بين ايديهم ، ، وهو ان يكلف الحاج حسين العويني
بتأليف وزارة جديدة بدلاً من السيد دائب سلام تتولى «تطهير»
البلاد من المعارضين ، وذلك بارسالهم كلهم الى السجون ، واعلان
الاحكام العسكرية في البلاد .

وبالفعل كاتّف الحاج حسين العويني بتأليف تلك الوزارة
ولكن احد كبار المسؤولين نصحه بالانسحاب من هذا الماذق بعد
ان افهمه بان عملاً مثل هذا من شأنه ان يغرق البلاد في جحيم
الثورة ، ويصبغ الارض بالدم ...

واذا ذاك انسحب العويني من «الطابق» ...

في هذه الاثناء كان عميد الكتلة الوطنية الاستاذ ريمون اده
يلعب دوره الخطير في إعادة كيد العهد الى نحره ...

كان يحمل بين يديه تلك العريضة الشهيرة ، ويحمل نواب

المعارضة واحداً واحداً على توقيعها يرّد بواسطتها ذلك الافتراء الذي «فبركته» بطانه العهد لكي تبرّر موقفها في اعتقال اقطاب المعارضة ، وارسالهم الى السجون ...

وعندما انتهى من توقيع تلك العريضة سّلمها الى مرجع كبير في الدولة ، وهذا اتخذ منها سلاحاً لجبهة الموقف ولا رغام «ابطال» العهد على قلب تلك الاسطوانة .

وكان هذا الرّد البليغ من قبل عميد الكتلة الوطنية ، بالإضافة الى الموقف المشرف الذي وقفه الجيش اللبناني الباسل من القضية ، السبب الاسامي لحل رئيس الجمهورية السابق على تقديم استقالته ...

نص الاستقالة

وفيا يلي نص كتاب الاستقالة :

« حضرة رئيس المجلس النيابي الافخم . لما كنت قد صممت على اعتزال منصب رئاسة الجمهورية ، ارجو منكم التفضل باخذ العلم بذلك شاكراً لمجلسكم الكريم وللشعب اللبناني ما لقيته اثناء ولايتي من ولاء ومحبة . ولي ملء الامل ان يوفق مجلسكم بانتخاب خلف لي يحافظ على كيان هذا الوطن اللبناني وعلى استقلاله وسيادته وعلى الميثاق الوطني الذي هو دعامة هذا الاستقلال لانه يؤمن

الحب والوئام بين جميع الطوائف التي يتألف منها هذا الوطن
العزیز وتفضلوا بقبول جزیل الاحترام «

١٨ ايلول ١٩٥٢

رئيس الجمهورية : بشاره خليل الحوري

قال الراوي

كانت الساعة قد بلغت الثانية بعد منتصف ليل ١٦ - ١٧
ايلول .

وكان النواب الـ ٥٦ يلزمون القصر على امل ان يوفق السيد
حسين العويني بتأليف وزارة تحميها حراب الجيش ولو أدت الى
مجزرة اهلية دامية ، ولكن اللواء شهاب ، بعد استشارة رفاقه
القواد والضباط ، ورفضهم هذه « المهمة » عاد يبلغ الرئيس السابق
ان الجيش لا يمكنه مقاومة الشعب بالسلاح ، اسرع الرئيس حينئذ
الى غرفة العائلة وابلغهم انه صمم على الاستقالة ، ثم دخل غرفة خاصة
كتب فيها الاستقالة وجاء بها الى احمد الاسعد . فتناولها
الاسعد منه وقرأها وهو مصفر اللون ، ثم صرخ بصوت مسموع :
يا لطيف ! وضرب الطاولة بيده ...

وفي اليوم التالي قابل رئيس المجلس اللواء شهاب قائد الجيش
وطلب منه ابعاد رئيس الجمهورية عن الاراضي اللبنانية . وعندما

رفض القائد ذهب الاسعد بنفسه الى الشيخ بشاره وابلغه بان
البلاد لا تقبل ببقائه فيها .
وبعد ذلك مضى الى منزل الاستاذ كميل شمعون واعلان تأييد
له ، وللجبهة الاشتراكية .
وقد كان لاستقالة رئيس الجمهورية من منسبة دوي هائل في
النفوس ! ..

هذا قابلها بالوجوم والاصفرار . وذاك قابلها باظهار الاسف
والاحتجاج وغيره بفرك اليد فرحاً واغتياباً . وغيره بدهشة
المشكك المرتاب . وغيره بضرب رأسه بالجدار . الى اخر تلك
الانفعالات النفسية التي استبدت باعصاب النواب في تلك اللحظة
الرهبة .

اما النائب الاستاذ عبدالله الحاج ، فكان قد ذهب ليلة الاستقالة
فنام منذ الساعة العاشرة والنصف بينما رفاقه نواب الجبهة
الاشتراكية استمروا ساهرين حتي الصباح .

وفي الساعة الثالثة صباحاً ، رن جرس التلفون في غرفة عبدالله
الحاج ، ففتح عينيه وامسك السماعة وقال : آلو مين ؟ فأجابه
صوت صاعق : انا ريمون ، بعدك نايم ؟ الرجال قدم استقالتو... .

قوم . قوم . تعالتا نشوف شو بدنا نعمل . ولكن عبدالله الحاج
اجاب ببرودة : الله يبشرك بالخير ... يـلا جاني ... لكن لا
لا تهعب اذا وجدتني رحت نمت . فأنا متوقع النتيجة ، طال
الوقت ام قصر . لاني اعتمد على المعادلات الحسابية التي تقول :
٢ و ٢ تساوي ٤ .

وغضبة شعب ونضال المعارضة وسوء حالة بلاد ، تساوي اقالة
رئيس جمهورية .

واخيراً جاء عبدالله الحاج .

فكان اول ما فعل ، انه اسرع الى استلام كتاب الاستقالة
وذهب الى المجلس لتسجيله لكي يأخذ الصفة الرسمية دون ابطاء !
وذهب الى المجلس باكراً ولم يجد احداً سوى رئيس الديوان
السيد محمد الصانع (ابو سعيد) فلم يقل له شيئاً ، بل طلب اليه ان ياخذ
القلم ويفتح السجل ويضع التاريخ ، ويهيء الخاتم ! .
فلما فعل ذلك ، دفع اليه الاستقالة واخذ صلاحها .

وكان هذا النبأ مفاجأة لرئيس الديوان فهو قد اثر على اعصابه
فاخذ يكتب ويده ترتجف ...

وفي صباح يوم الاستقالة ذهب الشيخ خليل النجل الاكبر
لرئيس الجمهورية السابق لكي يعمل «صبحيه» عند عمه الشيخ سليم ،

فدارت بينهما مشادة عنيفة اتهم خلالها الشيخ سليم ابن اخيه خليل بأنه هو الذي «شرشح» العهد ، واساء الى سمعة العائلة ...

وانتهت المناقشة بان صفع الشيخ سليم السيد خليل على وجهه ... فاضطر هذا الى الانسحاب من منزل عمه والالم يتأكل نفسه ، والمصيبة تشوي قلبه بنارها المحرقة .

كيف « شرشح » العهد ؟

بقي علينا ان نتساءل : كيف شرشح السيد خليل الحوري العهد ، واساء الى سمعة الحكم في البلاد ؟ .

ان الشيخ سليم ، عندما صفع خليل ، لم يقل لنا ما هي الاساءات التي ارتكبها ذلك الحليل ... فاستحق من اجلها الصنع ؟
اما نحن فنعرفها . واذاشتت نعرف شيئاً قليلاً منها . ولا بأس من اثباتها هنا ، ما زال الحديث يتناول « ولي العهد » ..

لقد كان «شيخنا المعظم» خليل الحوري مسيطراً على كثير من الدوائر والشركات والبيوت التجارية في لبنان ، يتناول منها « الضرائب والرسوم » باليمين والشمال ، ويحشد لها في البنوك والمصارف بدون ان يحسب للعاقبة الوخيمة اي حساب !
فهو قد كان مستشاراً «قانونياً» للبنك اللبناني السوري في بيروت ...

وو كيلاً عاماً لبنك مصر - سوريا - لبنان ...

وو كيلاً عاماً لبنك لبنان والمهجر ...

وو كيلاً عاماً لشركة شينمتو الشرق (ترابة شكا)

وو كيلاً عاماً لشركة الجرّ والتنوير في بيروت

ومستشاراً مفوضاً لشركة الضمان الوطني

ومستشاراً حقوقياً لشركة الكوكا كولا

وو كيلاً ثانياً لشركة التابلين مع الاستاذ حبيب ابي شهلا

وو كيلاً لعدد آخر من كبار شركات البترول الاميركية

وو كيلاً عاماً لمجلات فتال الشهيرة في بيروت

وو كيلاً عاماً لمجلات كتانه ...

وو كيلاً عاماً لمجلات فرعون وشيحا .

وو كيلاً لمجلات ابناء روفایل فرعون ، ومجلات الاشقر .

وو كيلاً عاماً لمجلات درويش يوسف الحداد وشركاه

وكان حضرته يتناول من تلك الشركات اجوراً سنوياً باهظة

تتفق مع «مواهبه» الفياضة ، وعبقريته النادرة في المحاماة ..

ولو اكتفى خليل بوكالة هذه الشركات لهان الامر ، ولكن

اطماعه لم تقف عند حدٍّ معقول ، فهو قد مد يده الى كل عود

اخضر في البلاد ... حتى بات من اصحاب الثروات الكبرى ! .
ولعل القراء الكرام يذكرون ان المغتربين اللبنانيين لقبوا
سنة ١٩٤٣ على اثر معركة الاستقلال الى رئاسة الجمهورية الوف
الدولارات بمثابة اعانات وتعويضات للمتضررين في المعارك ،
خصوصاً المنكوبين منهم ، واهل الضحايا والفقراء البائسين .

فهل «للأخ» خليل ان يحدثنا ببلاغته المهدة عن مصير تلك
الدولارات ... وعن العائلات المنكوبة التي وزعت عليها تلك
الثروات ؟ .

معركة الرئاسة الاولى

وبدأت معركة الرئاسة .

وكانت الفترة الفاصلة بين يوم الاستقالة ويوم الانتخاب خمسة
ايام فقط ! .

وبدا التطاحن شديداً بين المرشحين الحقيقيين : كميل شمعون
وحמיד فرنجييه .

وحاول العهد في هذه الاثناء ان يمدّ رأسه بين الرؤوس ،
ويلقي بدلوه بين الادلاء ولكنه فوجيء بالخيبة المريرة . فلا
الشعب ، ولا المعارضون الذين حاربوا العهد ، ولا احد من الاحرار

على الاطلاق يقبل ان يكون الرئيس الجديد ذيلًا للرئيس السابق ! .

فالمعركة يجب ان تنحصر بين القديم والجديد . بين المعارضين والموالين ، لا ثالث بينهما ! .

واراد بعض النواب والزعماء ان يقفوا على رأي اللواء شهاب قائد الجيش اللبناني ، لمعرفة ما اذا كان يقبل بترشيح نفسه للرئاسة ام لا . وكان اول من تحدث اليه في هذا الموضوع نائب الشمال الاستاذ حميد فرنجييه في مقابله الخاصة له في وزارة الدفاع الوطني . واكن اللواء شهاب اكد لمحدثه بانه لا يطمح الى الرئاسة ، ومن اجل ذلك فهو لن يرشح نفسه لها .

وكرر عليه الاستاذ فرنجييه الزيارة ، وكرر عليه السؤال ولكن بدون جدوى . واذا ذاك قرر الاستاذ فرنجييه ترشيح نفسه للرئاسة ضد الاستاذ كميل شمعون ، وقرر المرشحان الصديقان ان تكون المعركة رياضية بينهما فمن يحرز العدد الاوفر من الاصوات يفرغ له الآخر اصواته ...

وفي اللحظة الاولى من المعركة ، اي في الساعة العاشرة من صباح الخميس في ١٨ ايلول طرق السيد احمد الاسعد باب النائب

كميل شمعون فاعرب له عن تأييده التام مع اعضاء كتلته .

كان ذلك بعد استقالة الرئيس السابق ببضع ساعات قليلة .
وهكذا حذا حذوه على الاثر نائباً طرابلس السيدان سعدي المنلا ،
ورشيد كرامه ، وفريق من نواب بيروت .

وعندما غابت شمس الخميس كان النائب كميل شمعون يظفر
بملائين صوتاً من اصوات النواب ، بينما كان الاستاذ فرنجييه لا
يزال متردداً في اعلان ترشيحه .

ولما كان النائب كميل شمعون هو الخصم اللدود للرئيس السابق .
ولاهل البطانة ، والمحاسيب والزم ، فقد اتجهت انظار النواب
الدستوريين الذي يدينون بالفضل ، وعرفان الجميل للرئيس السابق ،
نحو حميد فرنجييه ، نكايه بكميل شمعون ! .

ووقف هنري فرعون ، واميل لحود ، وفيليب تقلا الى
جانب الاستاذ فرنجييه يناضلون من اجله ، ويبذلون كل ما يملكون
من نشاط لتأمين الاكثرية لحيد ، او لتأمينها على الاصح ، ضد
كميل شمعون ... وفي فترة قليلة من الوقت استطاع الاستاذ
فرنجييه ان يجمع حوله ما لا يقل عن ٢٥ نائباً .

وفي مساء الاثنين في ٢٢ ايلول كان الاستاذ كميل شمعون يملك ٣٧ صوتاً ، والاستاذ فرنجييه ٢٥ صوتاً . وكانت المعركة قد بلغت ذروتها بين انصار كميل وانصار حميد ، لان موعد الجلسة جلسة الانتخاب كان قد دهمهم ؛ واصبحوا منه على قاب قوسين !.

كيف تبدل الموقف

في الساعة الخامسة من بعد ظهر الاثنين انضم الى النائب شمعون الشيخ شفيق الضاهر فاصبح عدد انصاره ٣٨ نائباً ، وبقي انصار فرنجييه ٣٥ فيكون النائب شمعون قد سبق زميله فرنجييه بثلاثة اصوات .

وبينما كان نواب بيروت يتبادلون الرأي في مجلس النواب لاتخاذ قرار نهائي في الموضوع كان النائبان الارمنيان يعلنان في وسط دهشة النواب تأييدهما للنائب شمعون نزولاً على القرار الذي اتخذه حزب الطاشناق واذا بعدد المؤيدين للنائب شمعون يرتفع فوراً الى الاربعين .

وكانت النتيجة النهائية هكذا : كميل شمعون ٤٠ حميد فرنجييه ٣٥ ، نائبان حياديان ...

وكان «الشرط» بين المرشحين المذكورين شمعون وفرنجيه ان يفرغ الذي يملك العدد الاقل من الاصوات ، اصواته الى من يملك العدد الاكبر . ولما «فوتح» الاستاذ فرنجيه بهذا الموضوع اجاب . اذا كان زميلي الاستاذ شمعون يملك العدد الاوفر من اصوات النواب فأنا لعلى اتم الاستعداد للتنازل له فوراً ...

وهكذا كان ، واذا بالنائب شمعون يذهب بنفسه الى مقابلة زميله الاستاذ فرنجيه ، فيتصافح الرجلان ، ويتبادلان التهاني . وتنتهي المعركة في تلك اللحظة اي قبل اجتماع النواب ، والقاء الاصوات في صندوق الاقتراع ...

وهكذا بدأت المعركة بروح رياضية طيبة ، وانتهت بروح رياضية . ايضاً وفي اليوم التالي اعلن المجلس النيابي انتخاب الاستاذ شمعون باربعة وسبعين صوتاً . ووجدت في الصندوق ورقة بيضاء هي ورقة الرئيس شمعون ، وورقة تحمل اسم النائب الاستاذ عبدالله الحاج وت خلف نائب واحد عن الجلسة هو الشيخ سليم الخوري !.

وفي الجلسة نفسها اقسم الرئيس الجديد بين الاخلاص للدستور ، واطلقت المدفعية في الجيش اللبناني ٢١ طلقة في تحية رئيس الجمهورية الجديد .

نهاية العهد

هكذا كانت نهاية عهد الفوضى ، والطغيان ، والسمرة ،
والاستهتار والاقطاعية الفاسدة .

وهكذا استعاد الشعب حريته من الذين تنكروا لها ! .
واسترجع سلطانه الذي انتزعه منه العهد ! .
وانهارت صروح الظلم وتلاشت الشهوة ، وتنفس الشعب
الصعداء .

وبرهن الشعب على ان الكلمة له اولاً واخراً ، وعلى انه هو
المسؤول عن نفسه ، وهو مصدر كل سلطة ! .

لقد انتهى عهد الظلم ، وقام على انقاضه عهد جديد تتجسم فيه
ارادة الامة .

وسرت الطمأنينة في النفوس ، واستعادت الوجوه الشاحبة
بشاشتها ، واشراقها .

وطوي سجل الانانية والحزبية القائمة ، وفتح امام عين
الشعب سجل جديد ، ناصع البياض .

وظفر الشعب بدون ان تهرق نقطة دم واحدة ، بحقه كاملاً

وبرهن الشعب اللبناني في معاركه الاخيرة على انه من ارقى و
وانضج شعوب العالم قاطبة .

للتاريخ والذكرى

منذ يوم ٢٧ ايار سنة ١٩٢٦ الذي انتخب فيه شارل دباس
اول رئيس للجمهورية اللبنانية حتى يوم الخميس في ١٨ ايلول سنة
١٩٥٢ الذي استقال فيه الشيخ بشاره الخوري مرّ على تاريخ
الجمهورية اللبنانية ٢٦ سنة وتعاقب خلالها على سراي الحكم ثمانية
رؤساء هم :

شارل دباس — انتخب في ٢٧ ايار ١٩٢٦ وانتهت رئاسته في
اول كانون الثاني ١٩٣٤ ، ومات فقيراً .

حبيب السعد — عين رئيساً للجمهورية لمدة سنتين في عام ١٩٣٤
حتى مطلع عام ١٩٣٦ ، وخرج منها كما دخلها نظيفاً عفيفاً لا يملك
شروى نقير .

اميل اده — انتخب رئيساً للجمهورية في ٢٠ كانون الاول
سنة ١٩٣٦ وكانت مدة الولاية ثلاث سنوات ، مددت على اثر

انتخابات ايلول سنة ١٩٣٧ ثلاث سنوات اخرى ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية حمل السلطة يومئذ على وقف الدستور وحل مجلس النواب ، فتنحى رئيس الجمهورية في شهر اذار ١٩٤١ وكان مشهوراً بحزمه ولبنانيته ونزاهته وفصاحته .

الفرد نقاش - عين رئيساً للدولة اولا ثم رئيساً للجمهورية في نيسان ١٩٤١ واستمرت ولايته عامين في قلب سنوات الحرب . واستقال اثر خلاف مع الجنرال كاترو في اواخر ١٩٤٢ وقد اشتهر بعلمه واستقامته وحياده .

ايوب ثابت - تولى رئاسة الدولة في اخرج الاوقات وباصعب ادوار الازمة الدولية - في تشرين الثاني عام ١٩٤٢ - وظل بالرئاسة بضعة اشهر تميزت بحوادثها الجسام ، وفي ايار ١٩٤٣ استقال من الرئاسة بعد ان اثبت شخصيته الفذة وطهارة كفه ووجدانه وحزمه

لقد استقال احتجاجاً على تدخل الجنرالين سميوز الانكليزي وكاترو الفرنسي ومصطفى النحاس المصري في شؤون لبنان ، اذ حالوا دون تنفيذ قراره بتسجيل احصاء المغتربين اللبنانيين

الذين اختاروا عام ١٩٣٧ الجنسية اللبنانية حسب الاتفاقات الدولية
وعدددهم مئة وثمانية وستون الف لبناني مغترب ، حرموهم حق
التسجيل وحق التمثيل في مجلس النواب

بـترو طراد - خلف في ايار ١٩٤٣ ايوباً في رئاسة الدولة
واشرف في آب ١٩٤٣ على الانتخابات النيابية الاولى بعد فك
عقال الدستور وجعل مجلس النواب ٥٥ نائباً ، وكان كرئيس
حكومة موقمة مثال النزاهة حيال تلك الانتخابات

بشاره الحوري - انتخب في ٢١ ايلول سنة ١٩٤٣ رئيساً
للجمهورية بما يشبه الاجماع لمدة ست سنوات ، ولكن انصاره ،
اعضاء مجلس ٢٥ ايار المزور جددوا له قبل سنة كاملة من انتهاء
ولايته ست سنوات ثانية ، وفيما كان هؤلاء الانصار الشرهون
يستعدون لتجديد رئاسته ايضاً للمرة الثالثة فاجأهم الشعب
اللبناني بقيادة نوابه الاحرار واحزابه المعارضة الصلبة ، بشورته
اللاهبة التي بدأت في ١٥ ايلول واستمرت حتى صباح الجمعة في ١٩
منه ، فاضطر الرئيس الحوري ليل الخميس ١٨ منه الى تقديم استقالته
التاريخية ، وهو لم يقطع من ولايته الثانية الا ثلاث سنوات ،

فتكون مدة ولايته اطول ولاية نالها رئيس جمهورية في لبنان ،
ولكنها تميزت بالفوضى والطغيان والاستهتار والفساد .

اما الرئيس الثامن ، رئيسنا الجديد الحالي صاحب الوجه
المشرق الصبوح الذي انتخبه النواب قبل ظهر الثلاثاء في ٢٣
ايلول الجاري ١٩٥٢ ، فاننا نرجو ان يجعل الله عهد ولايته عهد
خير وبركة واتحاد وسلام !



المؤلف والناشر : نعيم الزبياع

طابع سبيا. بيروت

ولدت في سنة ١٢٤٠ هـ

في سنة ١٢٤٠ هـ

DATE DUE

JAFET LIB.

OCT 1980

JAFET LIB.

24 MAR 1994

JAFET LIB.

07 APR 1994

320.95692:Z21aA:c.1

الزينة، نعيم

العهد المسئول، ابصر النور سنة ١٩٤

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01015836

320.95692

Z21aA

